



الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل ط1: M201535104556

رقم التسجيل ط2: 201535111269

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: دراسات لغوية

دلالة التحليل النحوي في جمالية النص القرآني سور الحواميم

إعداد الطلبة:

- البار حليلة
- امسقم خديجة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	محمد بوضياف المسيلة	أستاذ محاضر أ	سليمان بوراس
مشرفا	محمد بوضياف المسيلة	أستاذ محاضر أ	عبد القادر قسباوي
ممتحنا	محمد بوضياف المسيلة	أستاذ محاضر أ	فتيحة حلوي



مقدمة

المقدمة

بسم الله منزل البيان، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه ناشري العلم والعرفان.

أما بعد:

إنّ القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. بألفاظ ومعاني أعجزت البشرية جمعاء، وأسلوب سلس أثار في النفوس والعقول فحملتها من الجهل إلى العلم، ومن الظلمة إلى النور، ومن الجمود الفكري إلى التدبر والانفتاح. وما ساعد على ذلك هي تلك الجهود الدراسات التي خصصت له، ولعل من أبرزها الدراسات النحوية، فلا معرفة للقرآن دون معرفة النحوي الذي يرمي الألفاظ إلى معانيها بحسب الحركة الإعرابية، وبحسب مواقعها في الجمل وعلاقاتها ووظائفها.

ومن هذا الخطاب الجليل اقتطفنا سور الحواميم للتعريف على بعض الظواهر النحوية التي تحتويها، ودلالاتها جماليّاتها، لتكون صياغة الموضوع: دلالة التحليل النحوي في جمالية النص القرآني في سور الحواميم انموذجا.

من خلال هذا المعطى يمكننا الوقوف على الإشكال العام:

- ماهي دلالة التحليل النحوي في سور الحواميم؟

ومن الأسئلة الفرعية للبحث:

- أين تجلت الجمالية القرآنية في سور الحواميم؟
- هل ساعد التحليل النحوي على كشف الجمالية القرآنية؟
- هل كان للدلالة والمعاني البعيدة التي يرمي إليها القرآن الكريم دور في إبراز الجمالية؟

وقد تم اختيار الموضوع لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية أما الموضوعية فتمثلت في:

- التحليل النحوي موضوع شامل وجامع لقواعد اللغة العربية فبواسطته نكشف على خباياها وأسرارها.
- سور الحواميم لها ميزة عن باقي السور فلا تنزل سورة منها إلا باكمال نزول سابقتها. وجاءت جميعها مفتوحة بقيمة القرآن الكريم، وحثّت جميعا على الصّحح والوحدة، وحذرت من الفرقة.

أمّا الأسباب الذاتية فهي أولا وآخرها ميولنا إلى القرآن الكريم، ورغبتنا في الدراسات النحوية.

أمّا عن أهمية الموضوع فتكمن في القدرة على معرفة معاني القرآن من خلال تمييز العناصر اللفظيّة لعباراته وتفكيك جزئياتها وتحديد وظائفها ودلالاتها باختلاف صياغتها وأشكالها وعلاقاتها.

ومن الأهداف المتوخاة من البحث هذا:

- السّعي إلى فهم القرآن الكريم والعمل على ما جاء به.
- التمكن من الدراسات النحوية والعمل على تطويرها.

ولقد كان لموضوعنا دراسات سابقة تمثلت في: منهج التحليل النحوي عند فخر الدين قباوة من خلال كتابه التحليل النحوي أصوله وأدلتها بين النظرية والتطبيق وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من إعداد الطالب كموش محمد خير الدين. وقد حاول هذا البحث التعريف بمنهج عربي قدمه قباوة ليكون بديلاً عن المناهج الغربية في تحليل النص الأدبي، وقد أشرف عليه الدكتور بوجملين لبوخ

سور الحواميم السبع، دراسة تحليلية فنية للطالب عويد نايف الشمري، بإشراف الدكتور عبد الرحمان شهاب أحمد، سنة 2005م وقد اتخذت هذه الدراسة منهجاً تحليلياً فنياً من أجل كشف جمالية هذه السور وخصوصيتها.

وقد سار البحث على الوتيرة التالية: مقدمة ثم فصلين وخاتمة.

ففي الفصل الأول تطرقنا إلى مفاهيم نظرية للعنوان، بالاعتماد لغة واصطلاحاً، ثم تعريف التحليل النحوي. أمّا المبحث الثاني فتناولنا فيه الجملة والتركيب وأقسامهما، ثم المبحث الثالث الذي عولج فيه مفهوم سور الحواميم، وأسباب نزولها وأسمائها التي نعتت بها، وفي الأخير فضل هذه السور القرآنية.

ثم يأتي الفصل الثاني الذي يمثل الجانب التطبيقي المتمثل في تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم.

وقد قسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، الأول تناولنا فيه أقسام الجمل والأساليب والتراكيب في سور الحواميم، أما الثاني فتناولنا فيه الحروف العاملة ولقد أخذنا حروف العطف والجر والنفي أنموذجاً في سور الحواميم، إذ لكل حرف دلالة ووظيفته في كلّ آية ومختلف من آية إلى أخرى من حيث الدلالة أو الغرض، ثم المبحث الثالث الذي كان بعنوان الأدوات في سور الحواميم فتناولنا فيه الأدوات التي تنصب الأسماء والأدوات التي تنصب الأفعال، ثم أدوات الجزم، فهناك أدوات تجزم فعلاً واحداً وهناك التي تجزم فعلين.

لنصل في الأخير إلى خاتمة جامعة لأهم النتائج المتوصل إليها.

وقد عمدنا إلى الفصل بين النظري والتطبيقي، حتى يتسنى للقارئ التعرف على أشياء نظرية تمكنه من فهم العمل التطبيقي والتعرف أكثر على معلومات حول الموضوع. وهذا يقودنا للحديث عن المنهج المتبع الذي شمل المنهج الوصفي متخذين التحليل إجراء، فتجلى الوصف في بعض آيات سور الحواميم، والتحليل في الظواهر والعناصر النحوية التي تحتويها تلك الآيات.

ومن أهم المصادر والمراجع التي صاحبتنا ونحن نرصف لبنات البحث:

- الجملة العربية دراسة في مفهوماتها وتقسيماتها النحوية لحسن منصور الشيخ
- جامع الدروس العربية لمصطفى الغلابيني
- التحليل النحوي أدلته وأصوله لفخر الدين قباوة
- دراسات في أسلوب القرآن لمحمد عبد الخالق عزيمة

وكذلك اعتمدنا مجموعة من كتب التفسير منها:

- تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بين عاشور
- تفسير ابن كثير، وتفسير الشعراوي لمحمد متولي الشعراوي

وعلى تواضع هذا البحث والمحاولة القاصرة من طرفنا فقد واجهنا صعوبات لعلّ من أبرزها صعوبة التعامل مع المادة العلمية كونها تصب في النص القرآني مما يقتضي التحري والوقوف على تفسير الألفاظ للوصول لجماليتها.

وفي الأخير نتقدم بأكاليل من أهازيج الشكر والعرفان والتقدير لأستاذنا الفاضل الدكتور عبد القادر قصابوي، وذلك لنصحه وتوجيهه وإرشاده طيلة السنة، وعلى مجهوداته الجبارة دون كلل أو ملل، وعلى حرصه وعونه لنا الذي تمثل في إزاحة كل الصعوبات التي اعترضتنا في طريقنا وتوضيح كل غامض ومبهم، من أجل أن يرقى بهذا العمل إلى الأحسن.

دون أن ننسى تقديم الشكر الجزيل إلى اللجنة المناقشة أساتذتنا الكرام الذين يسعون إلى توجيه البحث العلمي إلى مساره الحقيقي.

الفصل الأول: المفاهيم النظرية للعنوان

تمهيد:

إذا أردنا معرفه لبّ الأشياء وجزئياتها فلا بد من تفكيك وتجزئ للكلّيات حتى الوصول إلى الأعماق الخفية.

وهو مرادنا في هذا الطرح المتمثل في الدلالة والتحليل والنحو، الذي سنسقطه على التراكيب والجمل، ولقد تناولنا كلال العناصرين نظرا لاختلاف الآراء حولهما فهناك من يقول بأن التركيب هو الجملة وهناك من لا يرى ذلك.

كل هذا وذاك سنتطرق إليه من جانب نظري، وسنتطرق إلى تعريف سور الحواميم التي هي ميدان التطبيق، وكذلك أسباب نزولها، وما هي الأسماء المنعوتة بها، دون أن ننسى فضل هذه السور.

المبحث الأول: تحديد المصطلحات

المطلب الأول: تعريف الدلالة

- لغة:

جاء في معجم الوسيط دلاليه و عليه دلالة أرشدَ ويُقالُ دَلَّه على الطريق ونحوه، سدَّه فهو دَالٌّ، والمفعول مدلول عليه وإليه، والمرأة على زوجها- دلالةً: أظهرت الجرأة عليه في تكسُّرٍ ومَلَاحةٍ كأنها تخالفه وما بها من خلاف، ويُقالُ ما دَلَّكَ عليّ: ما جرَّأكَ عليّ. و(أدلَّ) عليه وثقَّ بمحبَّته فأفرطَ عليه، ودلَّه تَسَاهَلَ في تربيته أو معاملته حتَّى جرَّأ عليه، وعلى المسألة أقام الدليل عليها، وعلى السلعة أعلَن عن بيعها بالمساومة. واندلَّ الماء: أنصبَّ، وتدَلَّت المرأة عن زوجها: دَلَّت عليه، وعليه جرو. و(استدلَّ) عليه: طلب أن يُدلَّ عليه، وبالشئ على الشئ اتَّخَذَهُ دَلِيلًا. والأدلُّ هو المَنان بعمله والدَّالة: مَا تُدلُّ به على حميمك وصديقك. أمَّا الدَّلالة فهي الإرشاد وما يقتضيه اللَّفظ عند إطلاقه والجمع دلائل ودلالات، والدَّلالة إسم لعمل الدَّلال- وما جُعِلَ للدليل أو الدَّلال مِنَ الأجرة. والدَّلة: الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغيرها. ويُقال امرأة ذات دَلَّاي ذاتُ شكل تُدلُّ به. ويُقال دَلَّهَ دَلَّهًا: سَلًا وَذَهَبَ دَمُهُ هَدْرًا، والدَّاله والدَّالة من الرِّجال الضَّعيف النَّفس¹، ومنه فإن المعاني اللغوية للدَّلالة مرتبطة ب الإرشاد والتوجيه وإيضاح الطَّرِيق، كذلك التساهل في التربية والانصباب والبرهان والشاهد أيضا من معانيها حسن الحديث والمزاح وتطلق أيضا على بائع السلعة والسَّيلان.

تعريف علم الدلالة اصطلاحا:

أطلقت عليه عدة أسماء في اللغة الإنجليزية منها كلمة *sémantique*، أمَّا في اللغة العربية فبعضهم يسميها علم الدلالة-وتضبط بفتح الدال وكسرهما وبعضهم يسميها علم المعنى (ولكن حذاري من استخدام صيغه الجمع والقول: علم المعاني لأنَّ الأخير فرع من فروع البلاغة)، وبعضهم يسميها "السيمانتيك" أخذ من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية. يعرفه بعضهم بأنه: "دراسة المعنى" أو "العلم الذي يدرس المعنى" أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرَّمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"²، ولقد عرفه الجرجاني بقوله: كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، الأوَّل هو الدال والثاني هو المدلول.³

¹- المعجم الوسيط -مجمع اللغة العربية- مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط 4، 2004، ص 295.

²- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العلوم، جامعة القاهرة، بيروت، (401-3974)، ص 11.

³- الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، 1978، ص 108.

ومنه فإن علم الدلالة علمٌ يدرسُ الألفاظ والمفردات من جانب معانيها المختلفة باختلاف ما وضعت له، وللألفاظ والمفردات معاني أساسية وبحسب سياقاتها تتغير ليصبح المعنى إمّا إضافي وسياقي وإيحائي وإلى غير ذلك من أنواع هذه الدلالات.

المطلب الثاني: تعريف النحو أ- لغة:

جاء في كتاب شرح الحدود في النحو بأنَّ النحو: (بمعنى القصد، بمعنى البيان، بمعنى الجانب، بمعنى المقدار، بمعنى المثل، بمعنى البعض، بمعنى القريب، بمعنى القسم)¹ وهذه كلها معاني محتويات للفظه النحو.

ولقد جاء في معجم الوسيط نحا إلى الشيء نحوًا: مال إليه وقصده فهو ناح، وهي ناحية، والشيء قَصْدُهُ، وكذا عنه: أبعدُهُ وأزالهُ (نَحَى) اللَّبَنَ نَحْيًا: مخضُهُ، و(أنحى) في سيره: مال إلى ناحية وعليه أَقْبَلَ، يُقَالُ: أَنَحَى عليه ضربًا وَأَنَحَى عليه باللُّوم وله بالشيء: عَرَضَ له به، والشيء أبعدهُ وأزاله عن مكانه، يُقَالُ: نَحَى فلانًا عن عمله: صَرَفَهُ عنه.

(انتحى) مال إلى ناحية وله عرض، وعليه اعتمد، والناحي (العالم) بالنحو جمع نُحَاة والناحية الجانب والجهة، يقال جلس ناحية الدَّارِ، ويقالُ هو في ناحية فلان أي كنفه، وهناك المَنَحَاتُ بفتح الميم والمَنَحَاتُ بضمِّ الميم، فالأولى تُطْلَقُ على المسيل الملتوي، ويقال: هو من أهل المَنَاحَةِ: بعيدٌ ليس بقريب، والثانية تُطْلَقُ على القصي: الضخمة من النوق العظيمة السنام²، ومنه فإن معاني النحو اللغوية مرتبطة بالزوال والانصراف والإقبال والميل والكنف... وحتى القصد والجانب.

تعريف النحو اصطلاحًا:

كانت تعريفات العلماء للنحو في بداية الأمر شاملةً وغير دقيقة في وصف صورته التي من أجلها وضع بل ظلت التعريفات تعبر عن إصلاح اللسان ممّا أصابه من اعوجاج، بسبب كثرة اللحن، فهذا خلف الأحمر يقول: إنه: (ما يصلح به اللسان).

ثم صار لعلم النحو مفهوم آخر، مأخوذ من اللغة، وبه يُعرفُ صاحبُ الفصاحة ويُردُّ إليه في حاله الشُّدُوذُ عن طريق الصواب³ ولقد أعطى ابن جني تعريف للنحو واضحًا كافيًا لما جاء به النحو العربي حيث يقول: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتشبيه والجمع والتحقيق والتكسير والإضافة، والنَّسَبُ والتَّركيب، وغير ذلك، ليلحق ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شُدَّ بعضهم عنها رُدَّ به إليها، وهو في

¹ عبد الله بن أحمد فاكّي النحوي المكي، شرح كتاب الحدود في النحو، تح رمضان أحمد الدميري، دار التضامن للطباعة، القاهرة، (د ط)، ص 51.

² - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص 908.

³ - الأحمر خلف، مقدمة في النحو، تح عز الدين التتوخي، دمشق، 1961، ص 33.

الأصل مصدر شائع أي نحوت نحواً، كقولك: قصدت قصداً¹ أي أنَّ النَّحو هو اتِّباع كلام العرب بشقين الصَّرف والإعراب وذلك ليتبع من هو ليس من أهل اللغة العربية بأهلها فيعرف قوانينها وقواعدها وفصاحتها بواسطته.

المطلب الثالث: تعريف التحليل

أ- **لغة:** جاء في مقاييس اللغة: الحاء واللام له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلّها عند فتح الشيء لا يُشَدُّ عنه شيء، يُقال حَلَلْتُ العُقْدَةَ أَحَلَّهَا حَلًّا، ويقول العرب (يا عاقداً)، والحلال ضدّ الحرام وهو من الأصل الذي ذكرناه كأنّه من حَلَلْتُ الشَّيْءَ إِذْ أَبَحْتُهُ وَأَوْسَعْتُهُ لَأَمْرٍ فِيهِ، وَحَلَّ نَزَلَ وَهُوَ مِنْ هَذَا الباب لأنَّ المسافرَ يَشُدُّ وَيَعْقُدُ فَإِذَا نَزَلَ حَلَّ، يَقُولُ حَلَلْتُ بِالقَوْمِ، وَحَلِيلُ الْمَرْأَةِ بَعْلُهَا، وَحَلِيلَةُ الْمَرْءِ زَوْجُهُ وَسُمِّيَا بِذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَحِلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ، وَمِنْ باب الإحليل وهو مخرج البول، ومخرج اللَّبَنِ مِنَ الضَّرْعِ، وَمِنْ باب التَّحْلُلِ عَنْ مَكَانِهِ إِذَا رَأَى، وَالْحَلَّاجِلُ: السَّيِّدُ وَهُوَ مِنْ باب ليس بمغلق مُحَرَّمٌ كالبخيل المحكم اليابس والحلّة: الحي النَّزُولُ مِنَ الْعَرَبِ.

ب- **والمحلّة:** مكان ينزل به القوم، وَحَيَّ حِلَالٌ نَازِلُونَ، وَحَلَّ الدِّينَ وَجَبَ، وَهُوَ مِنْ باب وَحَلَلْتُ اليمين أحلّها تحليلاً وفعلتُ هذا تحلة القسم أي لم أفعل إلاّ بقدر ما حَلَلْتُ بِهِ قَسَمِي أَنْ أَفْعَلَهُ وَلَمْ أَبَالِغْ، ثُمَّ كَثُرَ هَذَا فِي الْكَلَامِ حَتَّى قِيلَ لِكُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَبَالِغْ فِيهِ تَحْلِيلٌ، يُقَالُ ضَرَبْتَهُ تَحْلِيلًا.² ومنه فإن المعاني اللغوية للتحليل مرتبطة بـ:

الفتح، والاباحة والتوسّع، والنزول والزّوج والزّوجة وكذلك المكان الذي ينزل فيه، وأيضاً يُطلق على الحلال الذي هو ضدّ الحرام.

ب- **تعريف التحليل اصطلاحاً:** التحليل في الأصل مصوغٌ من الحلّ، فيعود معناه إلى فتح الشيء وفك مغلفاته، يُقال حَلَلْتُ العُقْدَةَ أَحَلَّهَا إِذَا فَتَحَهَا، وَنَقَضْتُهَا وَأَزَلْتُ تَدَاخُلَهَا، وَحَلَّ الْمَعْدَنُ أَوْ مَا يَشْبَهُهُ مِنَ الْجَوَامِدِ يَحِلُّهُ حَلًّا أَيْ أَذَابَهُ وَأَزَالَ تَمَاسُكَهُ وَحَلَّلَ الشَّيْءَ: أَرْجَعَهُ إِلَى عُنَاصِرِهِ الْمَكُونَةِ لَهُ مَادِيَةً كَانَتْ أَمْ مَعْنَوِيَّةً، وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّحْلِيلَ فِي الْأَصْلِ مِنْهُجٌ عَامٌ يَرَادُ بِهِ تَقْسِيمُ الْكُلِّ إِلَى أَجْزَائِهِ، وَرَدُّ الشَّيْءِ إِلَى عُنَاصِرِهِ.

ومن ثَمَّة صَارَ التَّحْلِيلُ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْحِسَابِ يَعْنِي تَفْكِيكَ الْعِدَدِ لِمَعْرِفَةِ مَكُونَاتِهِ الْأَصْلِيَّةِ وَفِي الْفِيزِيَاءِ تَبَدَّى بَيْنَ الْعُلَمَاءِ تَحْلِيلَ الطِّيفِ الضَّوئِيِّ إِلَى عُنَاصِرِهِ الْمَكُونَةِ مِنَ الْأَلْوَانِ وَكَذَلِكَ صَارَ لَهُ مَظَاهِرٌ عِلْمِيَّةٌ فِي مَجَالَاتِ الطَّبِّ وَالصَّيْدِلَةِ، وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْعُلُومِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَبِالنَّاتِلِ فَمَعْنَايُ التَّحْلِيلِ مَجْمَعَةٌ فِي التَّفْكِيكِ وَالتَّقْسِيمِ وَالتَّجْزِئِ، وَإِزَالَةِ التَّدَاخُلِ بَيْنَ الْعُنَاصِرِ الْمَكُونَةِ وَإِزَالَةِ التَّمَاسِكِ وَإِذَابَةِ الْجَامِدِ.

¹ - أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج 1، تج محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، (د ط)، (د ت)، ص 37.

² - ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (حل)، تج عبد السلام محمد هارون، ج 2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص ص، 22-20.

تعريف التحليل النحوي اصطلاحاً:

إن هذا المصطلح يراد به مفاهيم عديدة، فقد يراد به دراسة النظام التركيبي للغة ما، كما يقصد به عند بعض الباحثين دراسة النظام التركيبي للغة العربية، فمثلاً عما يريد به التطبيق الإعرابي التعليمي الذي يشمل القضايا الصرفية مع النحوية، ولا شك أن هذا الاختلاف لدلالة المصطلح أدى بنا إلى مناقشة كيفية ارتباط مصطلح تحليل مع نحو، وشكلت مصطلح واحد هو التحليل النحوي وبما أن التحليل هو أن تجعل للمعتقدات مثل الماء فهو يندرج في مجالات عديده فنقول تحليل الدم، التحليل الرياضي، التحليل الطبيعي، والتحليل النقدي، والتحليل في الأدب، وتحليل النص، ليأتي التحليل النحوي.

وإذا تتبعنا صفحات المؤلفين نجدهم استخدموا المصطلح في سياق ما من غير تعريف، وبعضهم الآخر وقف عنده وعرفه، وأول من استخدمه أنه يريد به تجزئة النظام التركيبي أو تفكيكه لمعرفة عناصره التي يتشكل منها، ثم شاع هذا المصطلح حتى صار عنواناً يتصدر بعض المقالات والرسائل الجامعية ونقف عند تعريف مفصل للعناصر المشكلة للتحليل النحوي لفخر الدين قباوة وعندها يقول: (والتحليل النحوي الذي نريد هو تمييز للعناصر بالاعتماد¹ على أدلة المقام والمقال وظواهر الشكل والصوت والتركييب لدراسة تلك العناصر في إطار السياق المحيط بها وتحديد أنساقها وأنماطها وخصائصها ووظائفها وما بينها من علاقات وتبادل للمعاني الإعرابية والصرفية خاصة، والنحوية عامة وما فيها من تبدل في اللفظ والصيغة والدلالة والوظيفة... بغيه كشف النظم الذي يسودها والوظائف التي تقوم بها والدلالات التي تؤديها متعاونة في حيز التركيب الصرفي والتركييب الإعرابي والسياق العام للتركيب، وبالتالي فإن التحليل النحوي هو معرفة العناصر المكونة منها العبارة وليس اللفظ المفرد أي معرفه العناصر التي يتشكل منها النظام التركيبي وأن هذه العناصر بعضها لغوي وبعضها الآخر غير لغوي.²

¹ - مجلة الدراسات الإسلامية والعربية، إسلامية فكرية محكمة، العدد العشرون، شوال 1421هـ/ يناير 2001م، دولة الإمارات العربية المتحدة ص 34-35.

² - مجلة الدراسات الإسلامية والعربية، إسلامية فكر محكمة، ص 36-37.

المبحث الثاني: الجملة والتركيب

المطلب الأول: تعريف الجملة

أ- التركيب لغة:

جاء في المعجم الوسيط رَكَبَهُ رُكْبًا: ضَرَبَ رُكْبَتَهُ وَضَرَبَهُ بِرُكْبَتِهِ، وَرَكَبَ رُكْبًا: عَظَمَت رُكْبَتَاهُ أَوْ إِحْدَاهُمَا فَهُوَ أَرَكَبٌ وَهِيَ رَكْبَاءٌ وَالْجَمْعُ رُكَبٌ، الشَّيْءُ عَلَيْهِ وَفِيهِ رُكُوبًا، وَمَرْكَبًا، عَلَاهُ، وَيُقَالُ رَكِبَ فِي السَّفِينَةِ وَنَحْوِهَا، وَرَكَبَ الشَّحْمَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَرَكِبَهُ بِالْمَكْرُوهِ: فَعَلَهُ بِهِ، وَالذِّينَ فَلَانِ غَلَبَهُ وَكَثُرَ عَلَيْهِ وَفَلَانٌ رَأْسُهُ مَضَى عَلَى غَيْرِ هُدًى لَا يُطِيعُ مُرْشِدًا، وَالذَّنْبُ أَوْ الْقَبِيحُ: فَعَلَهُ وَاقْتَرَفَهُ وَفَلَانًا أَوْ أَثَرَهُ وَطَرِيقَهُ: تَبِعَهُ وَجَاءَ عَلَى أَثَرِهِ وَلِحَقَهُ¹، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «فَإِذَا عَمَرَ قَدْ رَكِبْنِي»² أَيِ تَبِعْنِي وَجَاءَ عَلَى أَثَرِي، فَهُوَ رَاكِبٌ وَالْجَمْعُ رُكَّابٌ وَرُكْبَانٌ وَرُكِبَ: شَكِيَ رُكْبَتَهُ، وَ(أَرَكَبَ) الْمُهْرَ وَنَحْوَهُ حَانَ لَهُ أَنْ يُرَكَبَ، وَيُقَالُ دَابَّةٌ مُرَكَّبَةٌ، وَفَلَانًا: جَعَلَهُ يَرَكِبُ، وَيُقَالُ أَرَكِبْنِي خَلْفَهُ: جَعَلَ لَهُ مَا يَرَكِبُهُ، وَ(رَكَّبَهُ) جَعَلَهُ يَرَكِبُ، وَالشَّيْءُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَضَمَّهُ إِلَى غَيْرِهِ فَصَارَ شَيْئًا وَاحِدًا فِي الْمَنْظَرِ، يُقَالُ رَكَّبَ الْفَصَّ فِي الْخَاتَمِ وَرَكَّبَ السَّنَانَ فِي الرَّمَحِ، وَرَكَّبَ الْكَلِمَةَ أَوْ الْجُمْلَةَ، وَهَذَا تَرْكِيْبٌ يَدُلُّ عَلَى كَذَا، وَرَكَّبَ الدَّوَاءَ وَنَحْوَهُ: أَلْفَهُ مِنْ مَوَادِّ مُخْتَلِفَةٍ، وَارْتَكَبَ ذَنْبًا: اقْتَرَفَهُ، وَتَرَكَبَ الشَّيْءُ: رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا، أَوْ تَرَكَمَ: وَتَرَكَبَ الشَّيْءُ مِنْ كَذَا وَكَذَا تَأَلَّفَ وَتَكَوَّنَ، وَاسْتَرْكَبَهُ: طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَرَكِبَ، وَالتَّرْكِيْبُ تَأْلِيْفُ الشَّيْءِ مِنْ مَكُونَاتِهِ الْبَسِيطَةِ، وَالرَّكِيْبُ مَا يُكْثِرُ الرُّكُوبَ وَيُحْسِنُ، وَيُقَالُ جَمَلٌ رُكُوبٌ وَنَاقَةٌ رُكُوبٌ: أَيِ بِهِ أَثَارُ الدَّبْرِ وَالْقَتَبِ، وَطَرِيقٌ رُكُوبٌ بِمَعْنَى مُمَهَّدٍ، وَالْمَرْكَبُ مَا يُرَكَبُ عَلَيْهِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ³، وَمِنْهُ فَإِنَّ الْمَعَانِي اللَّغَوِيَّةَ لِلتَّرْكِيْبِ هِيَ: الضَّرْبُ وَالْعُلُوُّ وَالْغَلْبَةُ وَالسَّيْرُ عَلَى غَيْرِ هُدًى، كَذَلِكَ الْإِتْبَاعُ وَوَضْعُ الشَّيْءِ عَلَى شَيْءٍ آخَرَ وَالتَّأْلِيْفُ.

مفهوم التركيب اصطلاحاً:

إِنَّ التَّرْكِيْبَ لَهُ مَعْنَى الضَّمِّ، وَهَذَا مَا نَجَدُهُ عِنْدَ اسْتِثْنَاءِ أُولَمَانَ حَيْثُ وَرَدَ فِي كِتَابِهِ بِأَنَّ الْكَلِمَاتِ الْمَرْكَبَةَ تَنْشَأُ كَلَّمَا ضَمَّتْ كَلِمَتَانِ مُسْتَقْلَمَتَانِ بَعْضُهُمَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَقَدْ ذَكَرَ بِأَنَّ التَّرْكِيْبَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ أَنْ يَرْتَبِطَ جُزْءَانِ ارْتِبَاطًا قَوِيًّا، وَقَدْ يَتَأَثَّرُ بِالْمَعْنَى وَقَوَاعِدِ النَّحْوِ، لَكِنَّ النِّظَامَ لَا يُسَايِرُ هَذَا التَّغْيِيرَ بَلْ يَحْتَفِظُ بِالَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْأَصْلِ⁴، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ التَّرْكِيْبَ نِظَامٌ بَيْنَ أَجْزَاءٍ يَبْقَى ثَابِتٌ لَكِنَّ الْأَجْزَاءَ تَتَغَيَّرُ، وَمِنْهُ فَالتَّرْكِيْبُ اللَّغَوِيُّ هُوَ الْجُمْلَةُ الَّتِي تَتَرَكَّبُ مِنْ عِدَدِ الْبُنَى اللَّفْظِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَكُونَاتُ التَّرْكِيْبِ أَوْ الْجُمْلَةِ، وَهَذِهِ الْبُنَى اللَّفْظِيَّةُ هِيَ الْمَتَكُونَةُ مِنْ نِظَامِ الْأَصْوَاتِ مُتَتَالٍ وَفَقَ قَوَاعِدِ عِلْمِ الصَّرْفِ، وَبِصُورَةٍ أَوْضَحَ فَإِنَّ التَّرْكِيْبَ يَعْنِي الْجُمْلَةَ الْمَرْكَبَةَ مِنْ عِدَدِ الْأَلْفَاظِ وَفَقَ نَسَقِ

¹ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص 328.

² - عبد السلام بن محسن آل عيش، شهيد المحراب الفاروق عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، مبرة الآل والأصحاب، ط1، 1431هـ/2010م، ص 109.

³ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص 328.

⁴ - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 12، 2009م/794هـ، ص 160.

معين، ويلزم أن يؤدي هذا التركيب معنى مفيداً، أو مقصوداً، وفي اللغة العربية تُسميه الجملة التي تنقسم إلى جملة إسمية وجملة فعلية ولها استخدامات عديدة حسب القصد المراد منها، والتركيب اللغوي لا يستقيم أمره إلا وفق قواعد وأسس خاصة هي التي نطلق عليها القواعد النحوية التي تضبط تكوين الجملة في اللغة العربية، وإذا كان تعريف اللغة يوضح أنها نظام من العلامات المتواضع عليها اتفاقاً تتسم بقبولها التجزئة وينفذها الفرد وسيله للتعبير عن أغراضه فإن التركيب اللغوي هو الصورة المجسدة للغة حيث أن الفرد أو المتكلم لا يعبر عن حاجاته بكلمات متفرقة بل بتركييب لغوية وجمل متعاقبة مترابطة ترابطاً منطقياً مُتسقةً في ألفاظها ودلالاتها¹، وبالتالي فالتركيب اللغوي هو ما نعني به المستوى التركيبي في اللغة، وهو اللغة في وضعها المتكامل المنسق في بناء أصواتها وألفاظها، ويُعد التركيب اللغوي من أعلى مستويات التكوين اللغوي، ومن أهم مستويات التحليل في اللسانيات الحديثة²، حيث نجد المحدثين ربطوا لفظة لتركيب بـ "نظم الكلام" أو "نظام الكلمات" أو "تأليف العناصر"³، ومنه فإن مفهوم التركيب مرتبط بدراسة الجملة والعلاقة الناشئة بين عناصرها وأجزائها فلو لم تُركَّب لما كان لها معنى ولما لبَّت غرضاً، وكذلك له معنى النظام والضم والتأليف وهذا نجده في الجملة وحتى الكلمة.

المطلب الثاني: أنواع التراكييب

سيأتي تركيزنا في هذا الباب بتطبيق جزئية أو أكثر على سور الحواميم من وجهة نحوية، وهو يتعدد إلى ستة أنواع متمثلة في:

1- التركيب الإسنادي أو الجملة: الإسناد هو الحكم على شيء بشيء كالحكم على زهير بالاجتهاد في قولك: زهير مجتهدٌ، والمحكوم به يسمى "مسنداً" والمحكوم عليه "مسند إليه"⁴ والإسناد له دور رئيسي في التركيب اللغوي وهو وضع الصيغ في صورة معينة، وليس هو مجرد ألفاظ مترابطة⁵، وبالتالي فالمسند ما حكمت به على شيء، والمسند إليه ما حكمت عليه بشيء، والتركيب الإسنادي ما تألف من مسند ومسند إليه، ومنه فالمسند إليه هو الفاعل ونائبه والمبتدأ، واسم الفعل الناقص واسم إن وأخواتها واسم "لا" النافية للجنس، واسم الأحرف التي تعمل عمل ليس.

والمسند هو: اسم الفعل، وخبر المبتدأ، وخبر الفعل الناقص، وخبر الأحرف التي تعمل عمل ليس وخبر إن وأخواتها.

¹ - عبد الله علي الثوري، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، خصائص تراكييب اللغة العربية، العدد 9، المجلد 13، يناير 2016 م، ص 263.

² - ستيفن أولمان، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص 263.

³ - قدادة عبد السلام، مذكرة المبحث التركيبي في الدراسة اللسانية الحديثة بين كتاب "القواعد" للسنة السابعة أساسي وكتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط، الماجستير في اللسانيات بإشراف السعيد هاف، (1425هـ-1426هـ)، (2004 م، 2005 م)، ص ص 38، 39.

⁴ - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج 1، دار الكوخ للطباعة والنشر، ط 1، 1425هـ-2004 م، ص 13.

⁵ - أبو مسعود حنين الشاذلي، المركب الإسمي الإسنادي وأنماطه من خلال القرآن الكريم، دار العلوم، جامعة القاهرة، ط 1، 163 هـ-482 هـ، ص 14.

2- التركيب الإضافي: وهو ما تركَّب من المضاف والمضاف إليه، مثل: كتاب التلميذ، خاتم الفضة، صوم النَّهار.

3- المركَّب البياني: وهو كل كلمتين ثانيتهما موضحة معنى الأولى وهو ثلاثة أقسام:

أ- مركب وصفي: وهو ما تألف من الصفة والموصوف مثل فاز التلميذ المجتهد.

ب- مركب توكيدي: ما تألف من المؤكِّد والمؤكَّد، مثل: جاء القوم كلَّهم.

ج- مركب بدلي: وهو ما تألف من البدل والمبدل منه، مثل: جاء خليل أخوك، ومررت بخليل أخيك، وحكم الجزء الثاني من المركب البياني أنه يتبع ما قبله في إعرابه.¹

4- التركيب العطف: ما تألف من المعطوف والمعطوف عليه بتوسط حرف العطف بينهما مثل: ينال التلميذ والتلميذة الحمدَ والثناء، إذا ثابراً على الدرس والاجتهاد، وحكم ما بعد حرف العطف أن يتبع ما قبله في إعرابه.

التركيب المزجي: هو كل كلمتين رُكِّبَتَا وجُعِلَتَا كَلِمَةً واحدة مثل: بَعْلَبَك، وبيت لحم، وحضر موت، وسيبويه، وصباح مساء، وشَدَرَ مَذَرَ.

وإذا كان المركب المزجي عَلَمًا أُعْرِبَ إعراب ما لا ينصرف مثل: "بعلبك بلدة طيبة الهواء، سكنت بيت لحم، وسافرت إلى حضر موت.

إلا إذا كان الجزء الثاني من كلمة "ويه" فإنها تكون مبنية على الكسر دائماً مثل: سيبويه عالم كبير، ورأيت سيبويه عالماً كبيراً وقرأت كتاب سيبويه.

وإن كان غير عَلَمٍ كان مبني الجزأين على الفتح مثل: زُرني صباحَ مساء.

التركييب العددي: وهو من التركيب المزجية وهو كل عددين كان بينهما حرف عطف مقدَّر، وهو من إحدى عشر إلى تسعة عشر، ومن الحادي عشر إلى التاسع عشر، أما واحد وعشرون إلى تسعة وتسعين، فليست من المُرَكَّبَاتِ العددية، لأن حرف العطف مذكور بل هي من المركبات العطفية، ويجب فتح جُزْأَيِ المُرَكَّبِ العددي سواء كان مرفوعاً، مثل جَاءَ إِحْدَى عَشَرَ رَجُلًا، أو مَجْرُورًا، مثل أَحْسَنْتُ إِلَى إِحْدَى عَشَرَ فَقِيرًا، وبالتالي يكون مبنياً على فتح الجزأين، مرفوعاً أو مجروراً، أو منصوباً محلاً، إلا اثنا عشر، فالجزء الأول يُعْرَبُ إعرابَ المثنى بالآلف رفعاً، وبالياء نصباً وجراً، ولفظة "عَشَرَ" لا محلَّ لها من الإعراب، وما كان على وزن فاعل كحادي عشر فهو مبني على فتح الجزأين.

تعريف الجملة لغة:

جاء في لسان العرب:

جَمَلٌ: الجَمَلُ الذَّكَرُ من الإبل، قِيلَ إِنَّمَا يَكُونُ جَمَلًا إِذَا أَرْبَعٌ، وَقِيلَ إِذَا أَجْذَعٌ، وَقِيلَ إِذَا بَزَلَ، وَقِيلَ إِذَا أَتَنَّى، قَالَ نَحْنُ بَنُو ضِيَّةَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ، الموتُ عِنْدَنَا أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ.

والجملُ هُوَ زَوْجُ النَّاقَةِ، والجَمَلُ بِتَشْدِيدِ الميم يعني الجبال المجموعة، والجمل بالتخفيف تُطْلَقُ على الحبل الغليظ كالقول: حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، وَجَمْعُ الْجَمَلِ فَهِيَ جُمَلٌ، كَأَسَدُ،

¹- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 14.

وأُسْدُ، ولقد كان العرب يستعملون الجمالات أو الجمالة أَحَبُّ إِلَيْهِمْ من الجمال وهو جائزٌ كقولنا حجر وحجارة وَجُمَالَةٍ، وَجُمَالَةٍ، فالأولى بالضم والثانية بالكسرة، وهذا أدى إلى اختلاف المعنى، فَجُمَالَةٌ برفع الجيم تُطلق على شيءٍ مُجْمَلٍ، وجماله بكسر الجيم تُطلق على الجسور. والجمال جماعه من الإبل تقع على الذكور والإناث، ويُقال اتَّخَذَ اللَّيْلُ جَمَلًا، وهذا يُطلق على من يعمل في اللَّيْلِ¹

وكذلك وردت في هَذَا المعجم الجميل والجملانة والجميلانة وهي طائرٌ من الدَّخَاخِيل، قال سيبويه: الْجُمَيْلُ الْبُلْبُلُ لَا يَتَكَلَّمُ بِهِ إِلَّا مُصَغَّرًا، فَإِذَا جَمَعُوا قَالُوا جَمْلَانٌ وهو طائرٌ مصغرٌ مثل كُغَيْثٍ وكُغَيْثَانٍ، والجمال مصدر الْجَمِيلِ، والفعلُ جَمَلٌ، ونجدُ عند ابن سيدهُ الْجَمَالُ الْحَسَنُ يكون في الفعلِ وَالْخَلْقِ، ولفظة جَمَلَةٌ تعني زينة، والتَّجْمِيلُ تكلف الجميل² قال الشاعر أبو عمار الكسائي:

فَهِيَ جَمَلَاءُ كَبْدَرٍ طَالِعٍ بَدَتِ الْخَلْقَ جَمِيعًا بِالْجَمَالِ³

والمجاملة: المعاملة.

وإذا قلنا جمل الشيء أي جَمَعَهُ، والجميلُ الشَّحْمُ الْمَذَابُ، ثُمَّ يُجْمَلُ والجملة واحدة من الجمل، والجملة جماعي الشيء.

عن تفرقه، والجملة جماعة كل شيء بكامله من الحساب وغيره،⁴ ومن هذا فإنَّ المعاني اللُّغوية للجملة متمثلة في: الجمل زوج النَّاقَةِ تُطلق عليه هذه اللفظة.

والجمل إذا شددت الميم فهي تطلق على الجبال، وإذا خففت تطلق على الحبل الغليظ، وكذلك تطلق على العمل ليلاً، وأيضاً تطلق على نوع من الطيور، وأيضاً تعني الحُسْنُ في الفعل والمظهر للإنسان والتزين والمعاملة الحسنة، وعلاوة على هاته المعاني نجد إذابة الشحم ثم جَمَعَهُ، وتعني أيضاً الجمع للأشياء المتفرقة.

ب- تعريف الجملة اصطلاحاً:

الجملة عند بعض النحاة هي: «اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، وبهذا تكون رديفاً عند من قال بمصطلح الكلام، حيث أن هذا هو التعريف الذي يرضيه جُلُّ النحاة حدًّا للكلام»⁵ أي أَنَّ الجملة هنا كلام مفيد.

وجاء في كتاب التطبيق النحوي أن الجملة في تعريف النحاة هي «الكلام الذي يتركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل»⁶ وهنا ربطُ للجملة بالكلام المركب من كلمتين أو أكثر.

¹- ابن منظور، لسان العرب، مادة الجيم مع الميم، دار الجيل، 1988، ص 215.

²- المرجع نفسه، ص 228.

³- ابن منظور، لسان العرب، ص 228.

⁴ المرجع نفسه، ص 229.

⁵- خليل أحمد عاميرة، دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، مكتبة لسان العرب، ط1، 1404هـ - 1974م، ص 72.

⁶- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، ط 2، 142هـ، 2000م، ص 83.

«ولقد ذهب علي بن محمد الجرجاني في تعريفه للجملة بأنها عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى سواء أفاد كقولك: زيدٌ قائم، أم لم يفد كقولك: إن يُكرمني فإنها جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعظم من الكلام مطلقاً»¹ فالجملة بحسب هذا المفهوم أعم من الكلام، وهناك من أعطاه معنى التركيب فنجد مثلاً سيبويه وإن كان يُعنى بوصف تركيب دون تسمية إلا أن حديثه يدل على أن الجملة هي التركيب قائلاً: «هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بُدأً، فمن ذلك الاسم المبتدأ، والمبني عليه، وهو قولك عبد الله أخوك، ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بُدَّ للفعل من الاسم، كأن يكن الاسم الأول بُد من الآخر في الابتداء»²

وهذا التركيب الذي لَمَح إليه سيبويه هو تركيب إسناد، وهذا ما نجده أيضاً عند فاضل صالح السامرائي حيث اعتمد في حديثه عن الجملة على شرح ابن يعيش الذي يقول: «الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيدٌ أخوك وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك ضرب زيد، وأنطلق بكر، ويُسمى الجملة...»³ وقصد تركيب الإسناد تكون كلمة مع كلمه تُنسب إحداها إلى الأخرى ليس كتركيب مطلق بل تركيب يعطي فائدة.

وبالتالي فإن تعريف جملة قد اختلف فيه، فهناك من جعلها لفظاً مُفيداً يحسن السكوت عليه وهناك من اعتبرها كلام، وهناك من يرى أنها تركيب.

المطلب الرابع: تقسيمات الجملة العربية.

وهذا الجانب سيكون لنا فيه تركيز من حيث الجانب التطبيقي، وتنقسم الجملة العربية إلى أربعة أقسام:

أولاً- الجملتان الاسمية والفعلية: اتفق العلماء على أن الجمل تصنف بحسب ما بدأت به ظاهراً أو مقدراً، فإن كان فعلاً فهي جملة فعلية، وإن كان اسماً فهي جملة إسمية، أو بالبحث عن المسند، فإن كان اسماً فهي جملة إسمية، أما إذا كان فعلاً فهي جملة فعلية، والمسند والمسند إليه في كلا الجملتين الفعلية والإسمية يُسميان عُمْدَتَي الكلام أو الجملة، فمن دونهما لا يمكن تكون جملة.⁴ وبالتالي فالجملة الفعلية مكونة من فعل وفاعل ومفعول به، وقد عرفها النحات القدامى بأنها الجملة التي تصدرها الفعل، أما المحدثين فلقد رأوا بأنها الجملة التي يدل فيها المسند على التجديد،⁵

¹- خليل أحمد عاميرة، دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، ص 73.

²- سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد، (د ت)، دار الجيل، بيروت، 1316 هـ، ج 1، ص 23.

³- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط 2، 2007م، 1467 هـ، ص 15.

⁴- حسين منصور الشيوخ، الجملة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار

الفراس للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2009م، ص 51.

⁵- ميلود منصور، دلالات التركيب في نحو الجملة، إصدار أم المكتبات للنشر والتوزيع، ط 1، 2013م، ص 19.

أما الجملة الإسمية فهي المكونة من مبتدأ وخبر وصفه للخبر، ومنه فإن الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر هم أساس وعمدة الجمل والباقي يُعدُّ فظلة.

ثانياً- الجملتان المعربة وغير المعربة:

وبعد أن قُسمت الجملة إلى إسمية وفعلية أصبح من الضروري معرفه موقعها الإعرابي، فهناك المعربة وهناك غير المعربة، ولقد أجمَعَ النَّحَاتُ تقريباً على تعريف الجمل التي لا محلَّ لها من الإعراب: بأنَّها الجملة التي يقع المُفرد موقِعَها أو إنَّها لا تقعُ موقِعَ المفرد، ويُسمَّى هذا النوع من الجمل بالجمل المستقلَّة وهذه الجُمْل سبعة أنواع وهي:

1- الواقعة جواباً للقسم¹: كقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ ﴾ [الذاريات: 23]

2- الواقعة صلة الموصول: مثل رأيتُ الذي نَجَحَ أخوه.

3- الواقعة جواباً لشرط غير جازم: مثل إذا، لو، لوما، كلما، أو جازم غير مقرونة بالفاء أو إذا مثل: جاءَ محمدٌ فأعطه الكتاب.

4- الواقعة في ابتداء الكلام: مثل "الفلاحُ في الجدِّ".

5- المفسرة: أشرتُ إليه أن أقم.

6- المعترضة: وهي الفاصلة بين متلازمين مثل: أَيْدِكَ اللهُ، إِنَّكَ مجد فسررتُ.

7- التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب نحو: إذا اجتهدَ سليمٌ نَجَحَ وسبقَ أقرانه.²

ثالثاً- الجملتان الإخبارية والإنشائية:

الجملة الإخبارية ما تحمل خبراً، ولقد عرفها الدكتور عبد العزيز عتيق بأنه: «ما يصحُّ أن يقال لقائله أنَّه صادقٌ فيه أو كاذبٌ، فإن كان الكلام مطابقاً للواقع كان قائله صادقاً، وإن كان غير مطابقٍ له كانَ قائله كاذباً»، وفي هذه المقولة لخصَّ راء العلماء في تعريف الخبر كما أنه يرى بأن أهل النظر قالوا بأن الخبر هو ما يجوز تصديقه أو تكذيبه، وبالتالي فالخبر هو المركب التام الذي يصح أن نصفه بالصدق أو الكذب ما هو الإعلام عن وقوع شيء أو لا وقوعه، أما الإنشاء فهو المركب التام الذي لا يصح أن نصفه بصدق أو كذب، وهو طلب فعل أو لا ايقاعه. وللإنشاء أنواع هي:

الأمر-النهي-التعجب-الاستفهام-المدح-الذم-الرجاء، وبالتالي إذا سألنا شخصاً هذا لا يستدعي منَّا الكذب أو الصدق كما أنَّ الإنشاء مرتبط بالخوالف وهي أربعة أقسام:

1- خالفة الإحالة: متمثلة في الجمل التي تحتوي اسم الفعل مثل هيهات العقيق.

2- خالفة الصوت: وهي جمل تحتوي اسم الصوت مثل قولنا للصغير "كخ".

3- خالفة التعجب: وهو أن تضعَ صيغَ التفضيل ولكنه في تركيب جديد وبمعنى جديد.

4- خالفة المدح أو الذم: يسميها النحاة فعليَّ الذم والمدح فُسِّمَت الجملة هنا جملة الخالفة³

¹- حسين منصور الشيخ، الجملة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية، ص 61.

²- المرجع نفسه، ص 65.

³- المرجع نفسه، ص، ص 75-80.

رابعاً- الجملتان الكبرى والصغرى:

بعد أن قسّمنا الجملة إلى إسمية وفعلية وعرفنا موقعها الإعرابي وبيّنا أنواعها خبرية أو إنشائية، نأتي الآن لنميز بين الجملة الكبرى والصغرى. فالجملة الكبرى هي الجملة الإسمية التي خبرها جملة مثل: زيدٌ قام أبوه، أمّا الجملة الصغرى فهي المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثال الأوّل. وبعبارة أخرى فإن الجملة الكبرى ما كان الخبر فيها جملة ولو بحسب الأصل مثل العلم ثمرته لذيدة، أمّا الصغرى فهي ما كانت خبراً عن غيرها كجملة: ثمرته لذيدة. وهناك جملة لا تُعدُّ صغرى ولا كبرى مثل: العلم نافع، نجد الدكتور فخر الدين قباوة يعرف الجملة الكبرى بقوله: «وهي الجملة المكونة من جملتين أو أكثر إحداها مبتدأ أو فاعل أو خبر أو مفعول ثاني لفعل ناسخ»¹

مثل الشجرة أوراقها متساقطة، فالجملة أوراقها متساقطة خبر مبتدأ هو "الشجرة". وعلاوة على ذلك فإنّ التّحويين أطلقوا الجملة الصغرى على الجملة الواقعة نعتاً، وصلة حال، ومفعولاً به، ونائباً عن الفاعل، ومعتزلة وأطلقوا الجملة الكبرى على الجملة المتضمنة للجملة الصغرى الواقعة في المواقع السابقة²

مثل جاء الطفل وهو يجري فالجملة الصغرى "وهو يجري" حال. أمّا الجمل التي لها محل من الإعراب فهي الواقعة موقع المفردات وليست النسب التي بين أجزائها مقصودة بالذات، وبالتالي ما كان يصح تقديره بالمفردة من الجمل كان له محل من الإعراب وإلّا فلا، ويسمى هذا النوع من الجمل، جملٌ غير مستقلة عمّا قبلها، ولقد حصرها النُّحات في سبعة أنواع أيضاً وهي (1)

- 1- الواقعة خبراً عن مبتدأ أو عن إنّ وأخواتها مثل: الشجرة أوراقها مخضرة، إنّ الكتاب ألفاظه عذبة، كاد الفقر يكون كفرًا، فالجمل المسطر عليها محلها الإعرابي خبراً.
- 2- الواقعة مبتدأ: مثل: من الواجب عليك أن تبرّ والديك أصلها برّ والديك واجب عليك.
- 3- الواقعة حالاً: جئت والشمس مشرقة، أصلها جئت نهاراً، أو يُبين أنّ حالته كإشراق الشمس.
- 4- الواقعة مفعولاً به: علمت أنّ الله قادر، أصلها علمت قدره الله.
- 5- الواقعة مضافاً إليه: كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [سورة المائدة، الآية 119]، أصلها هذا يومٌ ينفَعُ فيه صدقُ الصادقين.

¹- حسين منصور الشيوخ، الجملة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية، ص 71.

²- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية مكوناتها أنواعها تحليلها، مكتبة الآداب، 42 ميدان الأوبرا، القاهرة، 768، 3900، (د ط)، ص 230.

- 6- الواقعة جواب للشرط جازم إذا أُقرنت بالفاء أو إذا الفجائية¹ مثل: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [سورة طه، الآية 07] فهنا جملة فإنه يعلم السر وأخفى وقعت جواب الشرط.
- 7- التابعة لجملة قبلها لها محل من الإعراب مثل: شوقي ينظم وينثر².

¹ - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق محمد إبراهيم البنا، ج4، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، (1419هـ-1998م)، ص1955.

² - حسين منصور الشيخ، الجملة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية، ص 68.

المبحث الثالث: سور الحواميم

المطلب الأول: تعريف سور الحواميم

جاء في كتاب تاج العروس (الحمأة) يفتح فسكون: الطين الأسود المنتن كالحما مُحَرَكَةً¹، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [سورة الحجر، الآية 26]، أي الصلصال من حمأ وهو الطين، والمسنون الأملس، وقيل المراد بالمسنون هنا المصبوب،² وفي كتاب المقصور والممدود لأبي علي القالي: الحما: الطين المتغير مقصور مهموز، وهو جمع حمأة، كما يقال قصبه وقصب، ومثله قال أبو عبيدة وقال أبو جعفر وقد تُسَكَّنُ الميم المضرورة في الضرورة وهو قول ابن الأنباري.

(وَحَمَىءَ الْمَاءِ كَفَرِحَ حَمَأً) بفتح فسكون و(حَمَأً) مُحَرَكَةً: (خَالِطَتُهُ) الْحَمَاءُ (فَكَدِرَ) تَغَيَّرَتْ رَائِحَتُهُ وَحَمَىءَ زَيْدٌ عَلَيْهِ (غَضِبَ) وعن الأموي، ونقل اللّيحاني فيه عدم الهمز ويُقال (أَحْمَأْتُ الْبُئْرِ) إِحْمَاءً إِذْ (أَلْقَيْتُهَا) أَي الْحَمَأَ (فِيهَا).

ويقال (حمأتها) كمنعتُ إِذْ (نَزَعْتُ حَمَائِهَا)، عن ابن السكيت، اعلم أَنَّ المشهور أَنَّ الفعلَ المجرّد يردُّ لِإِثْبَاتِ شَيْءٍ، وَتَزَادُ الْهَمْزَةُ لِإِفَادَةِ سَلْبِ ذَلِكَ الْمَعْنَى، نَحْوُ شَكَى إِلَيَّ زَيْدٌ فَأَشْكَيْتُهُ، أَي أَزَلْتُ شَكْوَاهُ وَمَا هُنَا جَاءَ عَلَى الْعَكْسِ، قَالَ فِي الْأَسَاسِ وَنَظِيرُهُ قَذَيْتُ الْعَيْنَ وَأَقَذَيْتَهَا، وَفِي التَّهْذِيبِ أَحْمَأْتُهَا أَنَا إِحْمَاءً إِذَا نَقَيْتَهَا مِنْ حَمَائِهَا، وَحَمَائُهَا إِذَا أَلْقَيْتُ فِيهَا الْحَمَاءَ... وَيُقَالُ حَمِنْتُ الْبُئْرُ فَهِيَ حَمِيَّةٌ إِذَا صَارَ فِيهَا الْحَمَاءُ وَكَثُرَتْ، وَعَيْنٌ حَمِيَّةٌ أَي حَارَّةٌ.

و(الحميء) بالهمزة (ويحرك والحمأ) كَقَفَا وَمِنْ ضَبْطِهِ بِالْمَدِّ فَقَدْ أَخْطَأَ، وَ(الحمو) مثل أبو، كذا هو مضبوطٌ فِي النُّسخِ الصَّحِيحَةِ وَضَبْطُهُ شَيْخُنَا كَدَلُوْ (الْحَمُّ) مَحْذُوفُ الْأَخِيرِ كِيدٍ وَدِمٍ وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ الْأَخِيرَةُ مَحَلُّهَا بَابُ الْمَعْتَلِّ (أَبُو زَوْجِ الْمَرَأَةِ) خَاصَّةً، وَهِيَ الْحَمَاءُ (أَوْ الْوَاحِدُ مِنْ أَقَارِبِ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ) وَنَقَلَ الْخَلِيلُ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّ: الْحَمُوَّ يَكُونُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ كَالصَّهْرِ، وَفِي الصَّحاحِ وَالْعَبَابِ: الْحَمُّ: كُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الزَّوْجِ مِثْلَ الْأَبِ، الْأَخِ الْعَمِّ... (وَالْحَمَاءُ: نَبْتُ) يَنْبُتُ بِنَجْدٍ فِي الرَّمْلِ وَفِي السَّهْلِ، وَيُقَالُ (رَجُلٌ حَمِيءٌ الْعَيْنِ) كَخَجَلٍ: عَيُونٌ مِنْ نَجْيِ الْعَيْنِ، عَنْ الْفَرَّاءِ قَالَ: وَلَمْ نَسْمَعْ لَهُ فِعْلًا³.

وبالتالي فالحواميم هي السور السبع المفتحة بحروف المقطعات (حم) وتُسمَّى (آل حم)، وهي الصور ذوات الأرقام في ترتيب المصحف (40، 41، 42، 43، 44، 45، 46) على التوالي، أولها سورة غافر وآخرها سورة الأحقاف.

ويُفَرَّقُ بَيْنِ الْحَوَامِيمِ بِإِضَافَةِ أَسْمَاءِ سُورِهَا الْمَشْتَهَرَةِ إِلَيْهَا فَيُقَالُ حَم غَافِرٍ، وَحَم فَصَلَتْ، وَحَم عَسَقٍ، وَحَم الزَّخْرَفِ، وَحَم الدِّخَانِ، وَحَم الْجَائِيَةِ، وَحَم الْأَحْقَافِ، وَكَمَا أَنَّ لِبَعْضِهَا أَسْمَاءً خَاصَّةً تُمَيِّزُهَا عَنْ غَيْرِهَا وَهِيَ:

¹ - مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس وجواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، 1414، ص 200.

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح محمد ابراهيم البنا، ج 4، ص 1955.

³ - مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس وجواهر القاموس، ص 201.

غافر: سوره الطّول، وحم المؤمن، وحم الأولى.

فصلت: حم السجدة، وحم المصايب.

الجاثية: حم الشريعة، وحم الدهر.

الأحقاف: حم الأخيرة¹

وكل السور الحواميمية مكية ومدارها هو الإقرار على التوحيد والوحي والبعث والمعاد، وكلّ حم تركّز على قضية معيّنة من تلك القضايا العقدية الكبرى التي تعالجها المجموعة الحواميمية بأجمعها وبالتالي فكل حاميمة تُمثّل حلقة في نظام متكامل².

المطلب الثاني: أسباب نزول سور الحواميم.

إن لكل سورة من سور الحواميم لها أسباب نزولها، بل لكل آية، ولهذا سنضع مجموعة من العناصر تعطينا لمحة عن نزول هذه السور بصفة عامة ولهذا سنعمل على الوقوف على بعض الآيات في مختلف سور الحواميم وبيان سبب نزولها ولهذا نكون قد أعطينا صورته عامة عن السور مجتمعة وهي كالآتي:

1- قول أبا جهل للرسول صلى الله عليه وسلم: ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء لقد عَلَّمْتَانِي أَمْنَعَاهُ بِطَحَاءٍ وَأَنَا الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ، فقتله الله يوم بدر وأذله وغيره بكلمته ونزل فيه قوله

تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ٤٩﴾ [سورة الدخان، الآية 49].

2- إتيان أبا جهل بالشعر وقوله تزقموا فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد فنزلت ﴿شَجَرَتَ الزَّقُومِ ٤٣﴾

طَعَامُ الْأَثِيمِ ٤٤﴾ [سورة الدخان، الآية 43-44].

3- كانت قريش تعبد الحجر حيناً من الدهر، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر فأنزل الله ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوًى ٢٣﴾ [سورة الجاثية، الآية، 23].

4- قول أهل الجاهلية إنما يهلكنا الليل والنهار فأنزل الله ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ٢٤﴾ [سورة الجاثية، الآية 24].

5- قول ناس من المشركين نحن أعز ونحن، فلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان فنزل قوله

تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ١١﴾ [سورة الأحقاف، الآية 11].

¹ - الإنسجام النظمي في القرآن مجموعة "حواميم أنموذجاً" مجلة عالمية لبحوث القرآن، المجلد 6، العدد 2، ديسمبر 2014، ص 133.

² - المرجع نفسه، ص 137.

6- قول عبد الرحمن بن أبي بكر لأبويه وكانا قد أسلما وأبي هو أن يسلم فكانا يأمرانه بالإسلام فيرد عليهما ويكذبهما.

فأين فلان، وأين فلان يعني مشايخ قريش ممن قد مات، ثم أسلم فنزلت الآية¹ ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهُ أَفِّ لَكُمَا﴾ [سورة الأحقاف، الآية، 17].

7- مجيئ اليهود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فذكروا الدجال فقالوا: يكون منا في آخر الزمان وعظّموا أمره وقالوا: يصنع كذا فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [سورة غافر، الآية، 56]، فأمر نبيه أن يتعوذ من فتنة الدجال.

8- قول الوليد بن المغيرة وشيئيه بن ربيعة: يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدين آبائك وأجدادك فأنزل الله: ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [سورة غافر، الآية 66].

9- اختصام عند البيت ثلاثة نفر قريشيان وثقفي، أو ثقفيان وقرشي، فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول؟ فقال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْوْنَ﴾ [سورة فصلت، الآية 22].

10- قول القريشيين: لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا، فأنزل الله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُضِّلَتْ آيَاتُهُ أَءِئِنَّهٗ ءِءِجَمٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [سورة فصلت، الآية، 44].

11- قول المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من المؤمنين: قد دخل الناس في دين الله أفواجا فخرجوا من بين أظهرنا فعلم تقيمون بين أظهرنا فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ [سورة الشورى، الآية، 16].

12- قول الأنصار لو جمعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالا فأنزل الله: ﴿قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [سورة الشورى، الآية، 23].

13- قول ناس من المنافقين: إن الله صهر الجن فخرجت من بينهم الملائكة، فأنزل فيهم²: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ [سورة الزخرف، الآية، 19].

¹- جلال الدين بن أبي بكر السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1971م، ص، 171-172.

²- المرجع نفسه، ص 169.

14- قول الرسول صلى الله عليه وسلم لقريش: إنه ليس أحدٌ يُعبدُ من دون الله فيه خير فقالوا: ألسنت تزعمُ أنَّ عيسى كان نبيا صالحا وقد عبد من دون الله¹ فأنزل الله ﴿ وَمَا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ [سورة الزخرف، الآية، 57].

15- قول أبي بكر: إلام تدعوني؟ إلى طلحة فقال: أدعوك إلى عبادة اللات والعزى، قال أبو بكر: وما اللات؟ قال ما العزى؟ قال: بنات الله قال فعني أمهم؟ فسكت طلحة فلم يجبه، ثم قال: قم يا أبا بكر، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله، فأنزل الله² ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضَ لَهُ سَيِّئًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [سورة الزخرف، الآية 36]

نستنتج أنَّ الحواميم هي سبعُ سور من القرآن الكريم تشترك في أنها تفتتح بـ (حم) فهي كعائلته واحدة وكذلك تأتي متتالية في ترتيبها في المصحف الشريف هي: (غافر، فصلت الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف) ومن المهم أن نعلم بأنها نزلت جميعاً بمكة، فعن ابن عباس قال: (نزلت الحواميم جميعاً بمكة)، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الحواميم سبعة، وأبواب النار سبعة، جهنم والحطمة ولظى وسعير وسقر وهاوية والجحيم، وفي يوم القيامة تأتي كل سورة وتقف على باب من هذه الأبواب ولا تدع قارئها ممن آمن بالله أن يذهب به إلى النار).

المطلب الثالث: أسماء وصفات سور الحواميم:

لسور الحواميم نعوت وأسماء كثيرة وهي كالآتي:

عن مجاهد عن ابن مسعود قال: «حم ديباج القرآن» وعن زر ابن حبشين قال: قرأت على علي ابن أبي طالب القرآن في المسجد الجامع بالكوفة فلما بلغت الحواميم قال: يا زر ابن حبيش وقد بلغت عرائس القرآن³

وفي الروايات أن أبو عبيدة في فضائله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن لكل شيء لباب وإن لباب القرآن الحواميم»⁴.

وأخرج أبو عبيد ومحمد بن نصر وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا وقعت في الحواميم وقعت في روضات أتائق فهنَّ.

وأخرج محمد بن نصر وحميد بن زنجويه من وجه آخر عن بني مسعود رضي الله عنه قال: إن مثل القرآن كمثل رجل إنطلق يرتاد لأهله منزلاً فمرَّ بأثر غيث فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه

¹ - جلال الدين بن أبي بكر السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص 170.

² - المرجع نفسه، ص 171.

³ - عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم، دار الفكر ناشرون وموزعون، ج 2، 471هـ، 2009م.

1430هـ، ص 538.

⁴ نقلاً عن الفضائل لأبو عبيدة، تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، ج4، ص 2495.

إذ هبط على روضات دمنات فقال: عجبت من الغيث الأول فهذا أعجب وأعجب، فقيل له: إن مثل الغيث الأول كمثل عظم القرآن، وإن مثل الروضات الدمنات مثل آل حم في القرآن. وفي رواية عن أنس رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «الحواميم ديباج القرآن» وأخرج الديلمي وابن مردويه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه مرفوعا الحواميم روضة من رياض الجنة. وأخرج الدرامي ومحمد بن نصر عن سعد بن إبراهيم قال: «عن الحواميم أنها ياسمين العرائس»¹ وفي الروايات أن هناك من أطلق عليها تاج القرآن.

¹ - عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج 7، (د ط)، 911هـ، ص 2868.

المطلب الرابع:

فضل سور الحواميم:

لسور الحواميم فضل عظيم وثواب كبير لمن قرأها وعمل بها أو حفظها فلقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الخليل بن مرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «الحواميم سبع وأبواب جهنم سبع تجيء كل حم منها تقف على باب من هذه الأبواب، تقول اللهم لا تدخل من هذا الباب من كان يؤمن بي و يقرأني»¹ وأخرج الترمذي والبخاري ومحمد ابن نصر وابن مردويه والبيهقي الشعب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ (حم) إلى (وإليه المصير) (غافر، الآية، 1-3) وآية الكرسي حين يصبح، حُفِظَ بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح.

وأخرج ابن الضريس عن إسحاق بن عبد الله رضي الله عنه قال: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لكل شجرة ثمر وأل ثمرات القرآن ذوات (حم) ومن روضات مخصبات ومتجاورات، فمن أحب أن يرتفع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم ومن قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفور له، ومن قرأ ألم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك في يوم وليله فكأنما وافق ليلة القدر.

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والحاكم وابن مردويه عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «إنكم تَلْقَوْنَ عَدُوَّكُمْ غَدًا فليكن شعاركم (حم) لا يُنْصَرُونَ». وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أنس رضي الله عنه قال: انهزم المسلمون بخير فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب حَفَنَهَا في وجوههم وقال (حم) لا ينصرون فانهزم القوم² وما رميناهم بسهم ولا طعن برمح.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن ثابت البناني رضي الله عنه قال: كنت مع مصعب ابن الزبير رضي الله عنه في سواد الكوفة فدخلت حائطاً أصلي ركعتين فافتتحت³ «حم» المؤمن حتى بلغت ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهٌ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر: 3] ، فإذا هو خلفي رجل على بُلْعَةٍ شهباء عليه مقطنات

يمنية فقال: إذا قلت ﴿وَقَالِ التَّوْبَ﴾ [غافر: 3] فَقُلْ يَا قَابِلَ التَّوْبِ أَقْبِلْ تَوْبَتِي، وَإِذَا قُلْتُ ﴿شَدِيدَ الْعِقَابِ﴾ [غافر: 3] فَقُلْ يَا شَدِيدَ الْعِقَابِ لَا تَعَاقِبْنِي، وَإِذَا قُلْتُ ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ [غافر: 3]، فَقُلْ يَا ذَا الطَّوْلِ طُلْ عَلَيَّ بِخَيْرٍ، قَالَ فَقُلْتُهَا ثُمَّ التَفْتُ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا، فَخَرَجْتُ إِلَى الْبَابِ فَقُلْتُ: مَرَّ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ قَطَنَاتٌ يمنية؟ قالوا ما رأينا أحداً، كانوا يقولون إنه إلياس.⁴

¹ نقلًا عن شعب الإيمان للبيهقي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ص 2867.

² عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ص 2869.

³ نفس المرجع، ص 2871.

⁴ المرجع نفسه، ص 2871.

الفصل الأول: المفاهيم النظرية للعنوان

كان هذا عطاء وفضلا ورحمةً من الله عز وجل بأن تكون هذه الصور وآياتها ذات المعاني والألفاظ المعجزة سببا في غفران الذنوب وبسط الخير وإنهزام العدو وقبول التوب، ليس هذا فقط بل وقراءتها كل ليلة يعادل مجموعة سُورٍ من القرآن وهذا ما نجده في سورة غافر خاصة.

خلاصة

من خلال هذا الطرح النظري يتجلى لنا أن التحليل النحوي هو تقسيم وتفكيك عناصر الجملة اعتماداً على آليات نحوية وقد كانت آراء العلماء مفهومة متقاربة تحوم كلها حول دراسة النظام التركيبي أو تجزئته لمعرفة المكونات الجزئية له.

ورأينا أن التركيب من معانيه التأليف والجمع والضم وهناك من يراه هو نفسه الجملة، كما أنه يتعدد لمجموعه عناصر تمثله، وكذلك الجملة التي هي الأخرى اختلف فيها فهناك من يرى أنها لفظ مفيد يحسن السكوت عنده، وهناك من يرى أنها نفسها الكلام وهناك من يعرفها بأنها تركيب أو كلام مركّب.

أمّا سور الحواميم فهي السور السبع التي تبدأ بـ "حم" ولقد اعتمدنا فيها على مجموعه كتب التفسير ووقفنا عند أسباب نزول بعض آياتها فتجلت لنا الأسباب العامة لنزول هذه السور، كما تطرقنا إلى فضل هذه السور المتمثلة في غفران الذنوب، فمن قرأها صباحاً حفظ حتى يمسي، ومن قرأها مساءً حُفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

المبحث الأول: أقسام الجمل والأساليب والتراكيب في سور الحواميم

- المطلب الأول: الجمل في سور الحواميم
- المطلب الثاني: الأساليب في سور الحواميم
- المطلب الثالث: التراكيب في سور الحواميم

المبحث الثاني: الحروف العاملة في سور الحواميم

- المطلب الأول: حروف العطف في سور الحواميم
- المطلب الثاني: حروف الجر في سور الحواميم
- المطلب الثالث: حروف النفي في سور الحواميم

المبحث الثالث: أدوات النصب والجزم في سور الحواميم

- المطلب الأول: الأدوات التي تنصب الأسماء في سور الحواميم
- المطلب الثاني: الأدوات التي تنصب الأفعال في سور الحواميم
- المطلب الثالث: أدوات الجزم في سور الحواميم

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

مقدمة الفصل:

بعد مرورنا على الجانب النظري ها نحن نخط الرحال في الجانب التطبيقي، لتكون سور الحواميم ميدانه العملي الذي يتوزع على معظم آياتها حاملا بعض الظواهر النحوية بغية التحليل والتفسير لنكشف الغطاء عن الجمالية.

ولقد كان هذا اعتمادا على مرتكزات عولجت في الجانب النظري من وجهة نظرية وهي: أقسام الجملة المتمثلة في الفعلية والإسمية والكبرى والصغرى والتي لها محل والتي لا والاضافي والبياني والمزجي والعدي، ومنه سوف نبحت عما وجد منها في هذه السور الحواميمية، وبما أن دراستنا تحليلا نحويا، فالنحو مشاربه متعددة لذلك سنعتمد علاوة عن تلك المرتكزات الأساليب الخبرية والإنشائية، والحروف العاملة التي سنعتمد منها على بعض حروف العطف والجر والنفي، دون أن ننسى الأدوات التي سنتناول منها ما ينصب الأسماء والأفعال وما يجزم الفعل والفعلين معا.

المبحث الأول: أقسام الجمل والأساليب والتراكيب في سور الحواميم

المطلب الأول: الجمل

- **الجمل الفعلية:** الجمل الفعلية يراعى فيها المسند إذا كان فعلا أو إذا ابتدأت بفعل وهي تتجلى في سور الحواميم كالآتي

أ. ﴿وَلَيْنُ رُجِعَتْ إِلَى رَقِيٍّ إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَىٰ﴾ **فصلت 50.**

هنا الفعل في هذه الآية مبني متمثل في "رُجِعَتْ" وهو من الفعل "رجع" والحكمة من قوله تعالى "رُجِعَتْ" بضم الراء وكسر الجيم بدلا من قوله رَجَعَتْ بفتح الراء والجيم هي أن المشركون لا يؤمنون بالبعث والنشور ويشككون فيه هذا من جانب ومن جانب آخر لو قال "ولئن رَجَعَتْ" بفتح الراء والجيم لأفاد ذلك أن عملية الرجوع إلى الله -وهي لا تتم إلا بعد الوفاة- بيد البشر يتحكمون بها وقتما شاءوا، كأن وقت الرجوع القيام به بأيديهم، وهذا هو المعنى الذي يفيد "رجع" المبني للمعلوم، ومن أجل دفع هذا المعنى جيء بالفعل على صيغة المبني للمجهول، ليؤكد الحق هذه الحقيقة، وهي أن الموت والحياة بيده سبحانه وتعالى، فقد وافق الحذف اللفظي في هذه الآية.¹

ب. ﴿كَتَبَ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ فُرْءَانَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ **فصلت 03.**

هذه الآية لو أولت لأصبحت فصلت آيات الكتاب، وبالتالي فهي جمل فعلية جاء فعلها مبني للمجهول، يقول الشنقيطي في هذا الشأن: "فُصِّلَتْ آياته هو العلم بأن تفصيل آيات هذا القرآن لا يكون إلا من الله وحده، وما تضمنته هذه الآية الكريمة من تفصيل آيات هذا الكتاب جاء موضحا في آيات أخرى مبني أن الله فصله على علم منه، وأن الذي فصله حكيم خبير، وأنه فصله ليهدي به الناس ويرحمهم وأن تفصيله شامل لكل شيء".²

ولقد تجلت الجمالية في تقديم لفظ "كتاب" فالأصل "فصلت آيات الكتاب" ولكن لأهميته ولأنه أشمل أصبح من الضروري برونه في المقام الأول.

"وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين" الدخان 33، وقوله تعالى "وآتيناهم بينات من الأمر" الجاثية 17.

¹ سورة فصلت دراسة لغوية بيانية، مذكرة ماجستير إعداد كمال سلمى شهادة الكون اشراف عودة خليل أبو عودة، تخصص لغة عربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط 2010م، ص 116.

² الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (د، ط)، ص 3.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

الآيتان جملتان فعليتان مبتدآن بالفعل أتى على صيغة أَفْعَلْ، وهذا الفعل مرتبط بضمير لفظ الجلالة الدال على العظمة، وقد حوّلت الهمزة الفعل الصيغة من معنى المجيء بسهولة إلى معنى المنح والعطاء وهذا استوجب مفعولين¹، ولقد جاء في التفسير أنها بمعنى آتيناهم من الحجج والبراهين وخوارق العادات ما فيه اختبار وامتحان ظاهر جليّ لمن تدبّر وتبصّر²، ومنه فإن الجمالية متجلية في الهمزة التي طوعت الفعل بحسب السياق والمعنى المطلوب.

ت. ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19]

فالجملّة فعلية احتوت على فعلين "يعلم" و"تخفي" نلاحظ في قوله تعالى "تخفي الصدور" فعل وفاعل والمفعول محذوف دلّ عليه السياق، وبالتالي فإن معنى الآية هو: أن الله عزّ وجل يعلم العين الخائنة بمسارقتها النظر إلى محرّم، قال ابن عباس: هو الرّجل يكون جالسا مع الناس فتمر المرأة فيسارقهم النظر إليها، وكذلك العلم بالسر الذي تخفيه الصدور³، نجد هنا تقارب بين التحليل النحوي والتفسير وهو: "خائنة الأعين" أو سرقة النظر فالأمر نفسه وهنا تكمن الجمالية

ث. ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 46]

هذه جملة فعلية مبتدئة بفعل الأمر "أدخل" ذهب ابن الأنباري إلى أن (آل فرعون) مفعول به لأدخلوا إذا كان بهمزة قطع⁴

وأدخلوا بقطع الهمزة أمرا من أَدْخَلَ قَالَ فرعون مفعول أول و "أشدّ العذاب" مفعول ثاني⁵ ومعنى هذه الآية أنه يوم القيامة يُقال للملائكة: أدخلوا فرعون وقومه نار جهنم التي هي أشدّ من عذاب الدنيا⁶.

¹ ينظر: شحادة حوامد : مذكرة الفعل الثلاثي المزيد بحرف في سور الحواميم دراسة صرفية دلالية، انتصار ، اشراف مشهور موسى مشاهرة، جامعة بيروت، كلية الآداب الدراسات العليا، 2017م، ص 28.

² محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، م3، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009م، 1431هـ، ص 163.

³ المرجع نفسه، ص171.

⁴ أبو موسى محمد، الحم/ دراسة في أسرار البيان، مكتبة وهبة، ط، القاهرة، 2009م، ص 272.

⁵ السمين الحلبي، تفسير الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق علي معرض، دار الكتب العلمية، ط1، ص86.

⁶ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 96.

ج. ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف: 87]

هذه جملة فعلية حذف الفعل فيها لكن بقي الفاعل وهذا جائز إن دلّ على المحذوف دليل كأن يقع الفاعل في جواب استفهام صريح وهذا ما تجلّى في هذه الآية، وهي بمعنى خلقنا الله¹، كما أنها تحمل مسألتان: الأولى: تنص على أن القوم مضطرون إلى الاعتراف بوجود الإله للعالم وقد قال الجبائي: "وهذا لا يصح لأن قوم فرعون قال لا إله لهم غيره، وقوم إبراهيم قالوا: "وإنّا لفي شك ممّا تدعوننا إليه"

والمسألة الثانية: أن المقصود من هذه الآية هو التنبيه على أنهم لما اعتقدوا أن خالق العالم وخالق الحيوانات هو الله تعالى فكيف أقدموا مع هذا الاعتقاد على عبادة أجسام خسيسة وأصنام خبيثة لا تضر ولا تنفع بل هي جمادات محضة²، ولقد تجلت الجمالية في حذف الفعل "خلقنا" لكن دلّ عليه السياق فهي في الأصل "ليقولن خلقنا الله" لكن استعملت "ليقولن الله" وهذا أبلغ وأزيد للجمالية.

ح. ﴿ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾ [غافر: 81]

فكما هو معلوم أن المعتبر في الجملة الفعلية أيضاً ما هو صدر في الأصل فقولك مثلاً: كيف جاء أبوك؟ وهل نجح أخوك؟ جملتان فعليتان فر(كيف): اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال قدّم لكونه في الصدارة للكلام، و(جاء أبوك) فعل وفاعل والجملة فعلية، وهنا في هذه الآية توبيخ لهم على انكارهم لوحدايته مع ظهور آياته الكثيرة والمعنى أي آية من تلك الآيات الباهرة والدلائل الكثيرة الساطعة تنكرون مع وضوحها وجلالها وكثرتها؟ فإن هذه الدلائل لا تقبل الإنكار³، ولقد تجلت الجمالية في كون الاستفهام لا ينتظر جواب بل كان للدلالة على التوبيخ.

خ. ﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يَجِدُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حِسَابٍ ﴾ [الشورى: 35] "في هذه الآية "الواو" صرّفت الفعل إلى النصب فسميت واو الصرف فالفعل يعلم عند البصريين فعل مضارع منصوب بإضمار "أن" بعد الواو⁴ ومنه فإن معناها يتجلّى بأن لا مَحِيدَ لهم عن بأسنا ونقمتنا فإنهم مقهورون بقدر اتنا⁵.

¹ داود غطاشة، النحو العربي التطبيقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ-2000م، ص 70.

² محمد الرّازي فخر الدين، تفسير الفخر الرّازي ج 27، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 544هـ-604م ص 234.

³ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 103/96.

⁴ ينظر عبد العزيز عبده أبو عبد الله، المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، منشور دار الكتاب والتوزيع

والإعلان والمطابع، ط 1، 1391هـ-1982م، ص 500

⁵ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 4، دار ابن الهيثم، ط 1، القاهرة، 1426هـ - 2005م، ص 2550.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

- **الجملة الاسمية:** الجملة الاسمية يراعى فيها المسند إذا كان اسماً، أو إذا ابتدأت "باسم"، وتتجلى في سور الحواميم كالآتي:

أ. ﴿وَمَا ظَلَمْنَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ الزخرف 76.

لقد أجاز النحاة جعل ضمير الفصل الذي توفرت فيه الشروط مبتدأ وما بعده خبراً له، وبالتالي الضمير "هم" ضمير فصل يفيد التخصيص برفع (الظالمون) على أن الضمير "هم" مبتدأ وهو خبره¹.

وتعني هذه الآية أن ما وقع كان بقدرة الله مع قدرة العبد معاً فلم يكن ذلك ظلاماً من الله². ويتجلى الجانب الجمالي في التحليل النحوي في المعنى المضاف للمبتدأ المنفصل "هم" فأفاد التخصيص وفي ذلك إشارة لمؤاخذة الجاني لفعلته ولا يتعذر بالقضاء والقدر.

ب. ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: 17].

وبالتالي فهي جملة اسمية جاء الخبر فيها له عدة وجوه وهي:

أنّ (قريب) لا تؤنث إلى إذا كانت بمعنى قرابة النسب فيقال هذه المرأة قريبة فلان – لا يختلف العرب في هذا- أما إذا كانت بمعنى قرب الزمان أو مكان فيجوز فيها التذكير والتأنيث فيقال دارك منّا قريب³، ونجد الشاعر عروة بن حزام العذري جمع بين الوجهين فيقول:

عشيّة لا عفراء منك قريبة *** فتدنوا ولا عفراء منك بعيد⁴

ومن الوجوه الأخرى لكلمة قريب أنها نعت لمذكر محذوف والتقدير شيء قريب، وهي مصدر على وزن فعيل مثل الضغيب (صوت الأرنب)، والنقيق (صوت الضفدع)، والمصدر يستعمل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث فيقال: رجلٌ عدلٌ وامرأةٌ عدلٌ، وكذا يقال: رجلٌ قريبٌ وامرأةٌ قريبٌ⁵.

¹التواتي بن تواتي، القراءات القرآنية وآثارها في النحو العربي والفقهاء الإسلامي، دار الوعي للنشر والتوزيع، د-ت، د-ط، ص 136.

²محمد الرّازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ص 228.

³محمد محمد داود، كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، دار المنار، د-ط، د-ت، ص 61.

⁴ديوان عروة ابن نافع، تح: أحمد عكيدي، الهيئة العالمية السورية للكتاب، دمشق، 2000-2014، ص 28.

⁵محمد محمد داود، كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، ص 62.

ت. ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ الشورى 38.

هذه جملة اسمية مكوّنة من مبتدأ وهو مضاف متمثل في " أمرهم " أمّا الخبر هو شورى، ولقد جاء اسماً مقصوراً آخره ألف لازمة مفتوح ما قبلها¹، وهي بمعنى لا يبرمون أمراً حتى يتشاورون فيه، ليتساعدوا بآرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها، كما قال تعالى "وشاورهم في الأمر فإذا عزمتم فتوكل على الله" آل عمران 159. ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يشاورهم في الحروب ونحوها لطيب بذلك قلوبهم، وهكذا لما حضرت عمر بن الخطاب رضي الله عنه الوفاة حين طعن جعل الأمر بعده شورى في ستة نفر وهم "عثمان – علي – طلحة – والزبير – سعد – عبد الرحمن بن عوف" رضي الله عنهم أجمعين فاجتمع رأي الصحابة كلهم على تقديم عثمان عليهم رضي الله عنهم².

ولقد وردت اسمية ولم ترد "يتشاورون في أمورهم" للدلالة على بقائهم وثباتهم على ذلك الحال، ومن هنا كانت الجمالية.

ث. ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ الأحقاف 15.

في هذه الجملة الاسمية جاء الخبر عدداً، واعرابه خبر مرفوع وعلامة رفعه "الواو" لأنّه ملحق بجمع مذكر السالم³.

ولقد وردت ثلاثون ولم ترد ثلاثين لأنها خبر والخبر لا يكون إلا مرفوعاً وهذه الدقة النحوية من مظاهر الجمالية.

وقد جاء في التفسير "وحمله وفصاله ثلاثون شهراً" هذا من باب حذف المضاف والتقدير "ومدة حمله وفصاله ثلاثون شهراً" والفصال والفصام هو فصله عن اللبن، فإن قيل المراد بيان مدة الرضاعة لا الفطام فكيف عبّر عنه بالفصال؟ قلنا: لما كان الرضاع يليه الفصال ويلائمه لأنّه ينتهي ويتم به سمي فصالاً كما أنها دلّت على أنّ أقلّ مدّة الحمل ستة أشهر لأنه لما كان مجموع الحمل والرضاع ثلاثون شهراً⁴.

¹ أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، دار الكتاب العلمية، ط1، 1421هـ - 2000م، ص 81.

² تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، ج4، ص 2551.

³ أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، ص 95.

⁴ محمد الرّازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ص 14-15.

ج. ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ غافر 15.

في هذه الآية قال الأخفش الأوسط: "رفيع على الابتداء والنصب جائز لو كان في الكلام على المدح¹ وقد قال رفيع على وزن فعيل ولم يقل رافع على وزن فاعل فهذا أبلغ للجمالية. وقد جاء في التفسير أن من بين الوجوه أنها بمعنى رافع درجات الخلق في العلوم والأخلاق².

¹ الجملة الاسمية عند الأخفش الأوسط بين أقواله في معاني القرآن وروايات العلماء عنه، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د-ط، 2006، ص 22.

² محمد الرّازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ص 44.

• الجمل التي لها محل من الإعراب:

وهي جمل غير مستقلة، وهي تلك التي يكون لموقعها محل من الاعراب فإما مبتدأ أو مفعول به، أو مضاف إليه أو جواب لشرط جازم أو تابعة للتي لها محل وتتجلى في سور الحواميم كالآتي:

أ. ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ فصلت 30.

فجملته "تتنزل عليهم الملائكة" في محل رفع خبر إنّ وأما اسمها فهو "الذين"¹ ومنه تكمن جمالية التحليل النحوي أنه قدّم في طيفين أسباب (الإيمان وبعده الاستقامة) والطيف الثاني المسببات (الطمأنينة) التي وردت خبرا لإنّ، وهي بمعنى آمنوا إيماناً صادقاً وأخلصوا العمل له ثم استقاموا على توحيد الله وطاعته وثبتوا على ذلك حتى الممات².

ب. ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ فصلت 30.

هنا جملة "ربُّنا الله" في محل نصب مفعول به فهي جملة مقولة قول³، كذلك نجد جمالية في هذه الآية وهو التقديم المتمثل في ربُّنا الله فالأصل "الله ربُّنا" وهي مبتدأ وخبر، والمبتدأ يكمن في لفظ الجلالة -الله- وقد جاء هذا التقديم لتخصيص الربوبية لله عزّ وجلّ.

ت. ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ غافر 16.

هذه الجملة خبرها مشتقا يتضمن الدلالة على الزمان وهي جملة واقعة مضافا إليه⁴ متمثلة في "يوم هم بارزون" وهي بمعنى ظاهرون وبادون كلّهم فلا شيء يكتّهم ولا يظلمهم ولا يسترهم، ولا يخفى على الله منهم شيء⁵ وبالتالي استعمل القرآن لفظة بروز فهي أبلغ من ظهور ومن هذا تجلت الجمالية.

¹ إبراهيم قلاتي، قصة الاعراب، اعراب الجمل، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص40.

² محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 113.

³ إبراهيم قلاتي، قصة الاعراب، اعراب الجمل، ص40.

⁴ فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، حلب، ط5، 1405هـ-1989م، ص 100.

⁵ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 2497.

٧٧

ث. ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّا يَرْجِعُونَ

غافر 77.



هذه جملة واقعة جوابا لشرط جازم مقترنة بالفاء، وبالتالي إن تُقدّم على فعل الجواب اسم منصوب أو شبه جملة، فالقياس يوجب الفاء¹.

وتؤكد هذه الرؤية النحوية في النصوص القرآنية ودلالاتها ما ذهب له العرب وكلامهم، وهو ما وقف عنده الأعشى بقوله...:

إن كنت أعجبتي فالآن أعجبي * * * قتل الغلمان بالديمومة البيدا²

و"قتل" يريد ما قتلته والديمومة هي الأرض يدوم بعدها، والبيدا جمع بيداء

ج. ﴿وَلِكَيْ أَرَكُم مَّا جَهِلْتُمْ ۖ﴾ الأحقاف 23.

في هذه الآية جملة واقعة نعت وهي جملة فعلية في محل نصب صفة متمثلة في "تجهلون" ولقد ذهب النحاة إلى أنه إذا كان الموصوف خبرا أو كالخبر لمخاطب أو متكلم جاز أن يراعى في ضمير العائد مطابقته للموصوف أو صاحب الخبر، وهذا ما ورد في هذه الآية فـ"تجهلون" هي ضمير "أنتم" تعود على القوم³، وهنا تكمن جمالية القرآن الكريم بأن يعود على ضمير جملة بعد أن كان كلمة أو لفظة.

ح. ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ۖ﴾ فصلت 47.

في هذه الآية جملة في محل نصب مقول القول لقول مقدر متمثلة في "أين شركائي" وكذلك جملة "أدناك" في محل نصب مقول القول أيضا، والجمالية تكمن في حذف الفعل يقول فأصل الكلام "يوم يناديهم فيقول أين شركائي"

¹ فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 243.
² الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1405 هـ - 1985 م، ص 148.

³ ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، ص 253.

خ. ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِحَنَانِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ٥١﴾

فصلت 51.

هنا جملة في محل جر مضاف إليه متمثلة في "أنعمنا" وحي على وزن أفعلنا بمعنى أطلق النعمة وبسطها على الإنسان وهذه النعم تشمل كل الأرزاق التي لا تعد ولا تحصى فمنها المادي والمعنوي كراحة البال، فهنا الإنسان لا يبالي ولا يعطي لذلك فضل لكن إذا أغلقت هذه النعم ومسه الشر تقرب أكثر لله عز وجل بدعائه واسترحامه.

د. ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ ٥٢﴾ الشورى 5.

كاد من أفعال المقاربة فهي ترفع الاسم فيصبح اسمها وتنصب الخبر ويصبح خبرها، لكن أحيانا يأتي جملة وهذا ما تجلى لنا في هذه الآية فالجملة "يتفطرن" في محل نصب خبر تكاد ولقد جاءت فعلا مضارعاً وهذا من جمالية القرآن إذ تأتي الأفعال الناقصة والأفعال المقاربة في أزمنة بحسب سياقاتها لتأدية المعنى¹.

ذ. ﴿وَالْمَلَائِكَةُ سَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ٥٣﴾ الشورى 5.

في هذه الآية جملة واقعة في محل رفع خبر المبتدأ "الملائكة" وهي جملة فعلية متمثلة في "يسبحون"، فأصل الكلام الملائكة مسبحون لكن السياق فرض أن يوقع الفعل بدل الاسم فالفعل المضارع يدل على التجديد والحيوية في تسبيحهم لله ليلاً نهاراً، وقد جاء مضارعاً دليل على استمرارهم في التسبيح فلم يقل "سبحوه" وهنا تكمن جمالية وإعجاز كلامه عز وجل فهو معجز بلفظه ومعناه واختياره لموضع الألفاظ وصياغتها، وكذلك نجد جملة معطوفة لها وهي "يستغفرون" وبالتالي لها محل من الإعراب لأنها تابعة لجملة لها محل.

ر. ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ٥٤﴾ الشورى 6.

في هذه الآية جملة في محل رفع خبر المبتدأ "الذين" وهي "الله حفيظ" وكذلك جملة "ما أنت عليهم بوكيل" في محل رفع معطوفة على جملة "الله حفيظ" وهنا تبرز الجمالية بأن يكون المبتدأ

¹ ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمد وصافي، دار الرشيد، دمشق- بيروت، طبعة مزيعة بإشراف اللجنة العلمية، ص 9-12-19.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

اسم موصول فالتركيب "الذين اتَّخذوا من دونه أولياء" نستطيع استبداله بكلمة الكفار، وبالتالي تركيب حل محل لفظة وهذا من روائع وإعجاز القرآن أيضا.

ز. ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ الشورى 07.

هنا جملة في محل نصب حال وهي "لا ريب فيه" حال من يوم الجمع، أي لا شك فيه وضمير الهاء يعود على القرآن الذي جاء لينذر الأمم وما حولها¹. ولقد استعمل كلمة "ريب" لأنها أبلغ من "شك" ومن هنا كانت الجمالية.

س. ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ﴾ الشورى 10.

نجد في هذه الآية ثلاثة جمل وهي:

- جملة في محل رفع خبر المبتدأ "ما" متمثلة في "اختلفتم فيه" وجملة في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء وهي "حكمه إلى الله"
- جملة في محل نصب مقول القول لقول مستأنف مقدّر متمثلة في "ذلكم الله" أي قل لهم "ذلكم الله"، والخطاب للرسول ﷺ "ذلك الله ربي"

وبهذا تتنوع جمالية القرآن من تنوع الأسماء الموصولة وعملها والشرط المجزوم إلى حذف الفعل ليدلّ عليه ما بعده.

ولقد جاء في أن "ما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله" بمعنى مهما اختلفتم فيه من الأمور وهذا عام في جميع الأشياء فالله هو الحاكم فيه بكتابه وسنة نبيه ﷺ، ومعنى قوله تعالى: ""ذلكم الله ربي" أن الله هو الحاكم في كل شيء، وقوله "عليه توكلت وإليه أنيب" بمعنى أرجع إليه في جميع الأمور².

¹ ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمد وصافي، ص 23.

² ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج4، ص 2539.

• الجمل التي لا محل لها من الإعراب:

ولقد أطلق عليها النحاة بالجملة المستقلة وهي: إما موصولة أو مفسرة، أو واقعة جواب الشرط غير جازم، أو معترضة، أو تابعة لجملة لا محل لها من الإعراب.

وتتجلى في سور الحواميم كالاتي:

أ. ﴿ رَبَّنَا آتِنَا الَّذِيْنَ أَضَلَّانَا ﴾ فصلت 29.

في هذه الآية أضلانا جملة صلة موصول لا محل لها من الإعراب لأنها مسبوقة بـ"الَّذِينَ" وهي جملة خبرية لأن الجملة الواقعة صلة موصول يشترط فيها أن تكون خبرية لا إنشائية ويجوز أن يتصدرها "ليت" أو "لعل" أو "عسى"¹.

وقد جاءت اللذين مثني لكن النحاة رأوا أنها ليست موصولة بلامين ومنه مرفوع بالألف أو مبني على الياء في حالتي الجر والنصب²، وهذا من جوانب الجمالية القرآنية بأن يوضع اللفظ بصورة معينة لكن يقصد به أمراً آخر.

ب. ﴿ وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا يَكُونُ ﴾ الأحقاف 9.

فجملة "يفعل بي" جملة موصولة بعد "ما" فيجوز قول "الذي يفعل بي ولا بكم"، وقد جاء في كتاب معاني النحو أنها تحتل الموصولة والنافية، نحو قولك (ما عندي ما تريده) فـ"ما" في الموضعين تحتل النفي والموصولة³، وهنا تكمن الجمالية في تعدد الأغراض والدلالات.

ت. ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ فصلت 45.

في هذه الآية جملة "ولقد آتينا" لا محل لها من الإعراب لأنها جواب القسم المقدّر وجملة القسم المقدّر لا محل لها من الإعراب لأنها استئنافية ثم قال عز وجل "فاختلف فيه" وهي معطوفة على جملة جواب القسم وبالتالي لا محل لها من الإعراب ثم قال "ولولا كلمة" وهذه أيضاً جملة معطوفة لجواب القسم، ومنه فهي لا محل لها من الإعراب، وهذا من نواحي الجمالية القرآنية أن تعمل

¹ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح عبد الحميد هنداوي، ج1، المكتبة التوفيقية، مصر، د-ط، د-ت، ص 185.

² يُنظر: يوسف جميل الزغبى، المعجم الوافي، في أدوات النحو العربي، دار الأمل، ط2، 1414هـ - 1992م، ص 65.

³ فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، ج1، مكتبة أنوار دجلة، بغداد، د-ط، د-ت، ص 121-122.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

الجملة الثانية عمل الأولى وهذه الجمل المترابطة والتي لها نفس الوظيفة تشبه في تسلسلها كالعقد الذي يحوي حلقات متماسكة.

ث. ﴿إِلَيْهِ يَرْجِعُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ فصلت 47.

هنا جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب وهي: "إليه يرد علم الساعة" وكذلك جملة "ما تخرج من ثمرات" هذه جملة معطوفة على الاستئنافية¹، فهي تابعة لجملة لا محل لها من الإعراب.

ج. ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ الزخرف 3.

وهذه الجملة هي جواب للقسم وبالتالي لا محل لها من الإعراب.

والمعنى إِنَّا جعلناه بلغة عربية أو بلسان عربي وبالتالي المقصود هو اللغة وليس العرب بأن هذا القرآن أنزل لهم فقط، بل أنزل للأمم جمعاء، لأن اللغة العربية تتميز بغنى ألفاظها وديناميكيته ومرونتها، وما زاد من تطورها وتوسعها في كل الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية هو القرآن الكريم بغية فهمه ومعرفة ما جاء به، ومن هنا كانت الجمالية.

ح. ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الزخرف 03.

هذه الآية لا محل لها من الإعراب لأنها جاءت استئناف بياني².

"لعل" في هذه الآية لها معنى التعليل، وأصل الكلام "جعلنا القرآن عربيا من أجل أن تعقلون" فالعقل عكس المجنون، فالفارق بينهما هو العقل فبالعقل يعرف الإنسان الخطأ من الصواب، لذلك قال الله سبحانه وتعالى "تعقلون" أي أنه يدعونا إلى استخدام العقل والتدبر به والتفكير.

¹ ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمد وصافي، ص 6-8

² المرجع نفسه، ص 8.

خ. ﴿ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ① الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ ② تَهْتَدُونَ ③ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ④ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمُ مِنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ⑤ لَيْسَتُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ تُمْ تَذْكُرُوا نِعْمَةً رَيْكُمْ إِذَا أَسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ⑥ ﴾ الزخرف 9-13

يتسلسل هنا كلام الله حاملا حزمة من الجمل التي لا محل لها من الإعراب وهي كالآتي:

- "سألتهم": جملة استئنافية.
- "ليقولن": جملة جواب القسم.
- "نزل": صلة موصول بعد الذي.
- "جعل": صلة موصول بعد الذي.
- "كذلك تخرجون": جملة اعتراضية.
- "خلق": صلة موصول بعد الذي.
- "تركبون": صلة موصول بعد ما.
- "سخر": صلة موصول بعد الذي.¹

ومعنى هذه الآية هو: ولئن سألت -يا محمد- هؤلاء المشركين بالله العابدين معه غيره عن الخلق للسموات والأرض ليعترفن بأن الخالق هو الله وحده لا شريك له، وهم مع هذا يعبدون غيره من أصنام وأنداد. والأرض مهادا بمعنى فراشا قراراً ثابتة فبالرغم من أنها مخلوقة على تيار الماء لكنّه أرساها بالجبال وجعل لكم "سُبُلًا" أي طرق بين الجبال والأودية في سيركم من قطر لقطر ومن بلد إلى بلد، وإقليم إلى إقليم، وقوله "بلدة ميتة" أي أرض ميتة، وفي قوله "كذلك تخرجون" أي شبه إحياء الأرض بإحياء الأجساد يوم الميعاد بعد موتها، والأزواج قصد بها كل الأصناف (زروع، ثمار، حيوانات، نبات)، والفلك والسفن، والأنعام يقصد بها نعمة أكل لحومها وشرب لبنها وركوب ظهورها، فلو لا تسخير الله لنا هذا ما قدرنا عليه.²

¹ ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمد وصافي، ص 63.

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 2558.

د. ﴿أَمَّا مِنْ عِنْدَنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾﴾ الدخان 5.

في هذه الآية "كُنَّا" جملة تعليلية وبالتالي لا محل لها من الإعراب. وهي بمعنى أرسلنا إلى الناس رسولاً يتلو عليهم آيات الله المبينات، فإن الحاجة كانت ماسة إليه، ثم في آية أخرى قال "لا إله إلا هو" هنا جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب أي لا إله ولا رب غيره سبحانه وتعالى¹.

• الجملة الكبرى والصغرى:

والجملة الكبرى كما ذكرنا في الجانب النظري تكون اسمية وتتضمن جملة صغرى تكون في محل رفع خبر أو مفعول به أو حال أو صفة، ومنه فإننا سنعرض بعضاً منها في سور الحواميم وهي كالآتي:

أ. ﴿وَأَنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبَكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٦١﴾﴾ غافر 28.

الجملة الكبرى من هذه الآية هي "لا يهدي من هو مسرف كذاب" وقد جاءت خبراً لـ "إن". وقد جاء في التفسير أن المقصود من هذه الجملة كلها أنها تعليل أي لأن الله لا يقره على كذبه فإن كان كاذباً على الله فلا يلبث أن يفتضح أمره أو يهلكه، ومعنى "يصيبكم بعض الذي يعدكم" أي ما توعدكم بوقوعه في الدنيا أو في الآخرة، وكيف إذا كانت البينة نفسها مصائب تحل بهم مثل الطوفان والجراد.

والمسرف متجاوز المعروف في شيء، فالمراد هنا مسرف في الكذب لأن أعظم الكذب أن يكون على الله²، ومنه فإن الجمالية تجلت فاستعمال لفظ "مسرف" لتزيد من بشاعة جريمة الكذب لأنه مع الله، وبالتالي هذه اللفظة دلّت على خطورة وعظمة هذا الخطأ مع الله المتمثل في الكذب.

ب. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ غافر 61.

الجملة الكبرى من هذه الآية هي "إن الله لذو فضل على الناس" أما الصغرى فهي "لذو فضل على الناس"

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 2650.

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج24، ص 130-131.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

ومنه فإنّ هذه الآية تذكير بنعمة الله تعالى على الخلق، واقتضى ذلك التذييل الوارد في الجملة الصغرى، وقد أدمج في التذكير بالنعمة استدلالاً على انفراده تعالى بالتصرف بالخلق، والتدبير الذي هو ملازم حقيقة الإلهية¹، ولقد برزت الجمالية في تأكيد فضل الله تعالى على الناس وذلك باستعمال لام التأكيد.

ت. ﴿ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ٢٢ فصلت 22.

تجلّت الجملة الكبرى في " أن الله لا يعلم كثيراً ممّا تعملون"، أمّا الصغرى فهي: "لا يعلم كثيراً ممّا تعملون" وهي خبر أن.

وقد جاء في التفسير أن هذا خبر صريح أن من ظنّ بالله تعالى أنّه يخرج شيء من المعلومات عن علمه فإنه يكون من الهالكين الخاسرين، وقال أهل التحقيق الظنّ قسمان ظنّ حسن بالله تعالى وظنّ فاسد، أمّا الحسن فهو أن يظنّ به الرحمة والفضل، والظنّ الفاسد هو أن يظنّ بالله تعالى أنّه يغرّب عليه بعض هذه الأحوال².

وأصل الآية هو "ولكن ظننتم أن الله لا يعلم ممّا تعملون" ولقد استعمل لفظة "كثيراً" لدلالة على أن الله لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ومن هذا كانت الجمالية.

ث. ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ ٢٦ الزخرف 26.

هذه الجملة الكبرى، والصغرى هي المتجلية فيها "إنني براء ممّا تعبدون" وهي جملة في محل نصب مفعول به.

ومنه فإنّ براء بمعنى بريء، والفرق بينهما أن براء تقال للمفرد وللمثنى وللجمع والمذكر وللمؤنث، أمّا بريء فمثنى وتجمع وتذكر وتؤنث، ولا يمكن أن تكون مفرداً مثل كلمة "براء" فقد جاءت على المفرد أي على سيدنا إبراهيم عليه السلام، ومن هنا كانت الجمالية على هذه الدقة والمطابقة بين الدلالة والصرف.

¹ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج24، ص184.

² محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مجلد 22، دار أخبار اليوم، القاهرة، مصر، د-ط، 1411هـ-1991م، ص13882.

ج. ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴾ الزخرف 30.

هذه جملة كبرى، والصغرى المتجلية فيها هي: "هذا سحر وإنّا له كافرون" وهي واقعة مفعول به، وهي بمعنى أنّ القرآن سحر يسحر من استمعه¹ وفي قوله تعالى: "هذا سحر" عن القرآن تشبيهه بليغ للقرآن كالسحر الذي يعمي صاحبه فيفعل به ما يشاء، ومن هنا كانت الجمالية فالقرآن سحر بألفاظه ومعانيه أعجز الكفار عليه.

ح. ﴿ وَلَكِنَّ أَرْبَكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ الأحقاف 23.

فهذه جملة كبرى، وتتجلى الجملة الصغرى منها وهي: "تجهلون" وهي جملة فعلية في محل نصب صفة.

وخلاصة الأمر أنكم تجهلون بمعنى عندكم جهل بالأمر، والجهل هو المشكلة الكبرى التي تقابل الرّسل، فالبعض يفهم أنّ الجهل عدم العلم لكنّ الجهل علم يناقض الحق، ولقد تجلّت الجمالية في ورود الجهل "فعلاً مضارعاً" الذي يضارع الاسم، وهذا دلالة على استمرارهم على جهلهم².

المطلب الثاني: الأساليب

هناك أسلوبان خبري وإنشائي:

• الأسلوب الخبري: وهو الذي يؤتى به لأجل الاخبار وله ثلاثة أضرب:

- ابتدائي: لا يوجد فيه أداة كون السّامع ليس خالي الذهن منه.
- طلبي: فيه أداة واحدة للتأكيد والسّامع ليس له علم به.
- انكاري: يحوي أكثر من أداة تأكيدية وذلك لأنّ السّامع يشكّ أو ينكر الخبر³.

وهو يتجلى في صور الحواميم كالآتي:

أ. ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ

تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ فصلت 12.

¹ محمد متوّلي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مجلد 22، ص 13885.

² المرجع نفسه، مجلد 23، ص 14230.

³ أحد الهاشمي، جواهر البلاغة والبيان والبدیع، توثيق يوسف العميلي، المكتبة المصرية سيّدا، بيروت، د-ت، ص

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

في هذه الآية خبر ابتدائي، فالله عزّ وجل يخاطبنا باستخدام ضمير الغيبة المتمثل في "هنّ-هو-هي" والمتمثلة في الأفعال "ففضيهنّ-أوحى- امرها" وقد أتت الآية في سياق اخبارنا أن السماوات السبع خلقها في يومين وزينها بمصابيح وأنّ هذا بتقديره وهو العزيز العليم، ففي آية أخرى من سورة الفرقان (2) "وخلق كلّ شيء فقدره تقديرا" أي أنّه سبحانه هو الذي خلق كلّ شيء في الوجود، وبالتالي يلفت الله عزّ وجل انتباهنا إلى خلقه العظيم وإبداعه للكون والنجوم والكواكب وفي هذا يقول ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير "وقع الالتفات من طريق الغيبة إلى طريق التكلم في قوله [زيّن السّماء الدنيا بمصابيح] تجديداً لنشاط السّامعين لطول استعمال طريق الغيبة مع اظهار العناية بتخصيص هذا الصنع الذي ينفع الناس دينا ودنيا، وهو خلق النّجوم الدقيقة والشّهب بتخصيصه بالذّكر من جملة من السماوات وما النّجوم والشّهب إلّا من جملة أمرها"¹ وتكمن الجمالية في محاولة الالتفات بأسلوب خبري لأجل التدبّر والاقتناع.

ب. ﴿ وَكَوَّزَسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ٦ ﴾ الزخرف 6.

في هذه الآية أسلوب خبري ابتدائي جاء على صيغة الاستفهام بـ"كم" وهي خبرية اسم كناية في محل نصب مفعول به مقدم (من نبيء) تمييز "كم" (في الأوّلين) متعلق بـ (أرسلنا)² والجمالية تجلّت بالإخبار عن طريق الاستفهام.

ت. ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ١٩ ﴾ الأحقاف 19.

هنا يخبرنا الله عزّ وجل أنّ كلّ شخص يجزى بحسب عمله وأنّ الأعمال درجات فلا يظلم أحد، ولقد استعمل في الفعل "ولنؤفّقهم" حرف اللّام والنّون المشددة للتأكيد وهذا أبلغ من قوله (نوفّهم) ومن هنا جلّت الجمالية وبالتالي فهو خبر انكاري لأنّه يحوي أكثر من أداة توكيد.

ث. ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ٣٠ ﴾ غافر 30.

هنا خبر ابتدائي يخبرنا الله فيه بأنّه يغفر الذنوب ويقبل التّوب لكن في مقابل ذلك عقابه شديد لمن خرج عن دينه، كذلك يخبرنا أنّه لا إله غيره، وأنّه هو الذي يقرّر المصير لكلّ عباده، وقد جاء هذا الخبر عن طريق الوصف بواسطة صيغة اسم الفاعل (غافر، قابل) ولقد وردت أسماء للدلالة

¹ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج25، ص 251.

² محمود وصافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية، ص 65.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

على ثبات الله في ذلك وعدم تراجعها أو تغييره وعلى استمراره، ولم ترد أفعال (يقبل، يغفر) ومن هنا كانت الجمالية.

ج. ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَبْلِقَهُمْ عَذَابَ الْآخِرَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ فصلت 16.

هنا خبر ابتدائي يخبرنا الله تعالى فيه أنه أرسل على قوم عاد ريحاً في أيام نَحْسَاتٍ، وهذا جزاءً وعذاباً منه على كفرهم، ولقد استعمل لفظة "صرصرأ" لأنها تتناسب مع صفير الرياح ومن هنا كانت الجمالية.

ح. ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ الشورى 4.

في هذه الآية خبر ابتدائي يخبرنا الله فيه أن السماوات والأرض ملكه ومن خلقه وأنه صاحب الدرجة العليا والمعظم، ولقد تجلّت الجمالية في تكرار "ما في" للدلالة على أن كل شبر فيهما ملكه، وهذا أبلغ من قوله "له ما في السماوات والأرض".

خ. ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرُوا وَيَشْرُرُ رَحْمَةً ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الشورى 28.

هنا خبر ابتدائي وفيه يخبرنا الله عز وجل أنه هو الذي ينزل الغيث بعد الجفاف رحمة منه سبحانه وتعالى لأن بيده الرحمة ينشرها على عباده، فهو وليهم الحميد، ولقد قال غيثاً ولم يقل مطراً لأن المطر يكون في غير وقته وهو دلالة على غضبه سبحانه وتعالى، وفي الرواية أن النبي ﷺ قال: "إذا غضب الله من قوم أنزل عليهم المطر في غير وقته" فقال هنا مطر ولم يقل غيث ومن هنا كانت الجمالية.

د. ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ ﴾ الدخان 3.

هنا خبر انكاري فيه يخبرنا الله عز وجل أن القرآن الكريم نزل في ليلة مباركة وهي ليلة القدر لينذر به عباده، والهاء تعود على القرآن وضمير الجماعة "نحن" يعود عليه جل شأنه تعظيماً من قيمته على هذا الفضل والنعمة وهي القرآن لأنه سبحانه وتعالى بواسطته هداًنا وأرشدنا إلى طريقه.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

ذ. ﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ "إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ"
الجائية 3.

خبر انكاري فيه يخبرنا الله أنّ في الأرض والكزن آيات تدلُّ على وجوده وعظمة خلقه فلا بدّ أن نتدبرها.

وقد استعمل "لآيات" ولم يستعمل آيات فقط وذلك للتأكيد ومن هنا كانت الجمالية.

• الأسلوب الإنشائي:

هو الكلام الذي لا يحتمل في طياته صدقا ولا كذبا وهو نوعان طلبي وغير طلبي، مثل: الأمر، الاستفهام، النداء، الحصر، الشرط. وهذين الأخيرين (الحصر والشرط) ليسا إنشاءً طلبي بل غير طلبي¹. وتتجلى في صور الحواميم كالآتي:

(1) الأمر: يؤتى به للإلزام بحسب ما رآه النحاة أو الاستئسال فما هي أفعال الأمر المتجلية في بعض آيات سور الحواميم؟ هي كالآتي:

أ. ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ فصلت 40.

الأمر في هذه الآية وارد في سياق التهديد والوعيد، والقرائن الموجهة كثيرة، منها ما يكون داخليا أو لغويا، ومنها ما يكون خارجيا في السياق². قال مجاهد والضحاك وعطاء الخرساني: "املوا ما شئتم" وعيد أي من خير أو شر هو عليم بكم، وبصير بأعمالكم، ولهذا قال: (إنه بما تعملون بصير)³ فتضمن العمل كيفما كان خيرا أو شرا فكل يؤاخذ بما يعمل.

ب. ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فصلت 33.

في هذه الآية يخرج الأمر من وجوب الإلزام إلى معنى جديد وهو الإرشاد وهذا الأسلوب ولد دلالة جديدة لأن الحسنات متفاوتة وغير متساوية وكذلك السيئات لذلك استعمل الفعل "ادفع" لأنك إذا فعلت هذا مع عدوك يصبح كأنه ولي حميم وبالتالي هنا دعوة إلى الصفح ومكارم الأخلاق⁴.

ولو تتبعنا معنى هذه الآية لوجدنا أنه لا يتساوى فعل الحسنات مع السيئة بل بينهما فرق عظيم في الجزاء وحسن العاقبة وأن تدفع السيئة بالخصلة التي هي أحسن⁵.

¹ يُنظر أيمن أيمن عبد الغني، الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ص 230.

² المقتضب، المبرد أبو العباس محمد بن يزيد محمد عبد الخالق، تحقيق حسن محمد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ص82.

³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 2531.

⁴ يُنظر: السياق والمعنى، دراسة في أساليب النحو العربي، عرفات فيصل المناع، مؤسسة السياق للطباعة والنشر والترجمة، لندن، ط1، 2013، ص 196-197.

⁵ يُنظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ص 114.

ت. ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتَتُونِي

بِكُتُبٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ الأحقاف 4.

في هذه الآية جاء الأمر بمعنى التّحدّي أو التعجيز والمقام هو مقام محاجة بين النّبي ﷺ وبين المشركين فناسب الأمر هذا المعنى¹ وأفعال الأمر في هذه الآية هي: "قل – أروني- ايتوني" الأوّل موجه للرّسول ﷺ، والثاني إلى المشركين لأنّه جمع، والثّون نون الوقاية تعود على الرّسول ﷺ الذي يخاطبهم بأمر من الله حيث نجد قوله تعالى "قل"، ومعنى هذه الآية كلها هو: قل يا محمد لهؤلاء المشركين أخبروني عن هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله وتزعمون أنّها الآلهة أرشدوني وأخبروني أي شيء خلقوا من أجزاء هذه الأرض ومما على سطحها من إنسان أو حيوان، أم لهم مشاركة ونصيب مع الله في خلق السّماوات؟ هاتوا كتاباً من الكتب المنزلة من عند الله قبل هذا القرآن يأمركم بعبادة الأصنام، وهو أمر تعجيزي لأنّهم ليس لهم كتاب يدلّ على الإشراف بالله بل الكتب كلّها ناطقة بالتّوحيد²، ومن هنا فالجمالية تجلّت في الدور الجليّ لفعل الأمر لمطابقته للمقام وتأدية المعنى.

ث. ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ غافر 49.

في هذه الآية خرج الأمر إلى معنى التّمنيّ المتمثل في "ادعوا" وهو فعل أمر موجه إلى الجماعة، وهنا لما علموا أنّ الله سبحانه لا يستجيب منهم ولا يسمع لدعائهم، سألوا الخزنة، وهم كالبوابين لأهل النّار أن يدعوا لهم الله أن يخفّف عن الكافرين ولو يوماً واحداً من العذاب³. ولقد ذكر يوم ولم يذكر أيام وذلك لشدة العذاب وقساوته وتيقّنهم أنّ العذاب لا مفرّ منه، ولذلك طلبوا يوم فقط ومن هنا كانت الجمالية التي برزت أيضاً في خروج فعل الأمر إلى دلالة الدعاء.

¹ السياق والمعنى، دراسة في أساليب النحو العربي، عرفات فيصل المنّاع،

² محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، ص 178-179.

³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 2506.

ج. ﴿ فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا ﴾ الزخرف 83.

يقول أبو عبيدة في تفسيرها أن: مجازة الوعيد، فهو يرى أن الأمر يخرج من معناه الأصلي إلى معاني بلاغية أخرى¹ وهذا ما يبرز جمالية القرآن وإعجازه.

ح. ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ غافر 14.

إنّ للفعل "أدع" في الذكر الحكيم أكثر من معنى بلاغي كالتعجيز والرجاء والتخيير والتبكيب والتحسير، كما جاء في بعض مواضعه حقيقيا مقيدا تخليصا للمعنى وتوجيها إلى الأمل² وبالتالي نجد هنا جمالية السياق هي التي تحدد المعنى.

خ. ﴿ فَأَغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ غافر 7.

ورد الأمر في هذه الآية على صيغة ضمير المخاطب "أنت" وقد جاء فيها فعلين وهما "اغفر" و"قهم"، تكمن الجمالية هنا في الترتيب حيث ذكر التوبة ثم اتّباع السبيل ثم الوقاية من العذاب.

د. ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ ﴾ غافر 18.

القلوب الكاظمة هي القلوب الصامتة التي تخفي ولا تبوح بأحوالها وهي الصامدة الصابرة، فعندما نقول فلان كظم عنقه أي تجاوز الإساءة ولم يفعلها.

ولقد تجلّى فعل الأمر في "أنذرهم" وهي مكونة من الفعل "أنذر" والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، وضمير الهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والميم دالة على الجماعة.

ذ. ﴿ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنَِّّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ غافر 25.

ذروني بمعنى اتركوني أو لا تقف في طريقي، وكلام فرعون لقومه خوفا من أن يبدّل موسى دينهم فيعبدون الله ويتركوه هو لأنّه يعتبر نفسه ربّهم الأعلى، كذلك نجد "يَدْعُ" وهو فعل مضارع

¹ ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، ج2، تحقيق محمد فؤاد مزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د-ت، ص270.

² أساليب الأمر والتهى في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير والنقد، يوسف عبد الله الأنصاري، إشراف صباح عبيد دراز، 1410هـ-1990م، ص234.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه حذف حرف العلة، ولقد ظهر كأنه فعل أمر، وهذا من جمالية القرآن يظهر الفعل في زومن لكن الغرض شيء آخر.

ر. ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ اللَّهِ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ غافر 55.

ورد الأمر في هذه الآية مفرد موجّه للضمير المخاطب "أنت" "اصبر" فلقد وهب الله الصّابرين الجزاء الرّفيع، ووعدده حق لا يخالفه، وهذا لوجود أداة النّصب والتوكيد "إنّ" وهنا تكمن الجمالية.

ز. ﴿أَتَمَّا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ فصلت 6.

يتجلّى الأمر في هذه الآية في الفعل "استقيموا" وهو فعل أمر مبني بحذف النّون لأنه من الأفعال الخمسة، وهنا أمرنا الله عزّ وجل بالاستقامة إليه واتباعه فهو واحد لا شريك له، وتتجلّى الجمالية في وجود الحصر الذي يحصر الألوهية لله فقط.

س. ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ الشورى 13.

في هذه الآية ورد الأمر على صيغة الجمع بواسطة ضمير "أنتم" ولقد أمرنا الله بإقامة هذا الدّين واتباعه جميعاً، ونجد الجمالية هنا تتجلّى في خروج لفظة تتفرّقوا عن معناها الأصلي إلى معنى آخر وهو أن لا تختلفوا فيه فالتفرقة هي التشتت. وبالتالي وضع "لا تفرّقوا" في وجهين الأوّل هو عدم الاختلاف والثاني دعوة منه عزّ وجل إلى الوحدة والتّمسك بهذا الدّين.

ش. ﴿فَادْعُ أَهْلَ بَيْتِكَ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ﴾ الشورى 15.

ورد في هذه الآية إعلان أمر هما: "أدع" و"استقم" جاء الأول مبني على حذف حرف العلة (الواو) (أدعو) للتخفيف نقول (أدع) وجاء الثاني "استقم" وهو فعل أمر مبني على السكون الظاهرة على آخره ومنه نجد الجمالية تكمن في الفعل "أمرت" فلم يقل كما أوصيناك بل قال كما أمرت لأنها سبقت بفعلين أمر.

ص. ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٤٣﴾ الزخرف 43.

ورد الأمر في هذه الآية في الفعل " استمسك " وهي من الفعل مَسَكَ على وزن فَعَلَ، ولَمَّا نقل استمسك فهي على وزن استفعل وهذه الأخيرة تدل على الطلب أي طلب الاستقامة والهداية ومن هنى تتجلى الجمالية

ض. ﴿وَسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ الزخرف 45.

هنا أمر الله تعالى الذي كفر به بأن ينظر إلى جميع الرسل هل من إله غيره؟ ولقد جاء على صيغة الأمر "واسئل" تجلّت الجمالية في وضع فعل السؤال "اسئل" ثم وضع سؤالاً متمثلاً في همزة الاستفهام "أجعلنا من دون الرحمن إلهة يعبدون؟".

ط. ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٢﴾ الدخان 12.

فعل الأمر هو "اكشف" والكشف هو إزالة الغطاء والستر، واكشف عَنَّا العذاب خففه أو أبعده، وهنا تكمن الجمالية في هذا الفعل فهو أبلغ من فعل آخر مثل "أزل" أو "انزع" عَنَّا العذاب فالكشف أبلغ من فعل آخر مثل "أزل" أو "انزع" عَنَّا العذاب فالكشف أبلغ منهم جميعاً وأشد قوة في المعنى.

ظ. ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿٨﴾ الجاثية 8.

في هذه الآية خرج الفعل عن معناه الحقيقي فالبشرى تكون لأمر سار ونافع وفيه خير، لكن هنا جاءت لأمر سيء فيه عذاب وتهديد وهنا تظهر الجمالية.

ع. ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا﴾ ﴿٤﴾ الأحقاف 4.

هنا الله تعالى يطلب من المشركين الذين يعبدون الأصنام أن يظهروا لهم ماذا تخلق هذه الآلهة التي يعبدونها دونه وهو الذي خلق كل شيء فقدّره تقديراً. وهنا الاستفهام له دلالة الإنكار والنفي أنّها لا يمكن أن تخلق شيئاً، ومن هنا تتجلى الجمالية.

(2) أسلوب الاستفهام

الاستفهام أسلوب طلبى يأتي في صيغة سؤال منتظرا إجابة، وهو يتعدد ليشمل عدة حروف استفهامية متمثلة في: (أفمن- همزة الاستفهام- كم- هل- من- ماذا- لماذا- متى- أين- من- أيان).¹ ونجدها في سور الحواميم كالآتي:

• همزة الاستفهام: وذلك مثل قوله تعالى:

أ. ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا بُصِّرُونَ ﴾ الزخرف 51.

همزة الاستفهام هنا أفادت التقرير، والمقصود من الآية هي تلك الأنهار التي فصلوها من النيل ومعظمها أربعة: (نهر الملك- نهر طولون- ونهر دمياط- ونهر تنيس) قبل كانت تجري تحت قصر فرعون، وحاصل الأمر أنه احتج بكثرة أمواله وقوة جاهه على فضله نفسه²، وهذا ما جعله يقول أليس لي ملك مصر لقيمة تلك الأنهار، فكأنما ملك مصر كلها، وهنا تتضح الجمالية.

ب. ﴿ أَهْمَ حَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ الدخان 37.

جاء الاستفهام تقريريا، وقد جاء للاسترجاع الأسماء لمضمونه لأن كل أحد يعلم أن تبعا ومن قبله من الملوك خير من هؤلاء المشركين، والمعنى أنهم ليسوا خيرا من قوم تبع ومن قبلهم من الأمم الذين استأصلهم لأجل اجرامهم، فلما مثلوهم في الإجماع فلا مزية لهم تدفع عنهم الاستئصال الذي أهلك الله به أمما قبلهم³، تجلت الجمالية في وضع الاستفهام ثم تلاه الاختيار المتبين في الحرف "أم".

ت. ﴿ أَقْرَبَتْ مِنْ أَمْحَدَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشْوَةً ﴾

الجاهلية 23.

همزة الاستفهام هنا لها دلالة التحقير للذي يجعل غير الله إله له، وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمقصود من معه من المسلمين أو الخطاب لغير معين أي تناهت حالهم في الظهور فلا يختص بها مخاطب وإلهه هو تشبيهه بليغ بمعنى اتخذ هواه كإله له لا يخالفه في أي أمر⁴

¹ ينظر: فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، ج4، ص 217-230.

² فخر الدين محمد الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج27، ص219.

³ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج26، ص 308.

⁴ المرجع نفسه، 358.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

وقد تجلت الجمالية في هذه الصور البيانية المتمثلة في التشبيه.

ث. ﴿ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ الأحقاف 4.

الاستفهام جاء بمعنى الاستبعاد، فالله استبعد على ما يُعبد من غيره أنه قادر على الخلق في الأرض، وكذلك له دلالة الأمر أي إئتوني دليل على قدرتهم على الخلق، ولقد تجلت الجمالية في ورود فعل أمر بين استفهامين وهذا ساهم على تصوير حال الوضع الذي هم فيه.

ج. ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَا عَنْ آلِهَتِنَا ﴾ الأحقاف 22.

في هذه الآية جاء الاستفهام له دلالة الانكار والمجيء مستعار للقصد بطلب عظيم، والإفك بفتح الهمزة الصّرف، وأرادوا به معنى الترك أي: لنترك عبادة آلهتنا¹، ولقد تجلت جمالية الاستفهام في تقديم المعنى بشكل آخر.

ح. ﴿ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى ﴾ الأحقاف 34.

جاء الاستفهام تقريراً بأنّ هذا هو الحق، ومعنى هذه الآية أنّ المشركين يوم البعث جميعاً يعترفون بخطئهم وهذا يتجلى في "قالوا بلى"، ومن هذا برزت الجمالية بأن يرد استفهام ثم جوابه.

خ. ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَمَيِّمْ خَلْقَهُنَّ بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾

الأحقاف 33.

هنا استفهام تقريرى وتنديم على ما كانوا يزعمون أنّ الجزاء باطل وكذب²، تجلت جمالية الاستفهام في وجود معنى آخر له ودلالته هي الدعوى إلى رؤية قدرة الله على الخلق وكل شيء وذلك لاستعماله الأداة "لو" مع الاستفهام.

¹ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج26، ص 46.

² المرجع نفسه، ص66.

د. ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْ يُضَرُّوا ۖ غَافِرٌ 69.﴾

تجلى الاستفهام بحرف "ألم" وهذه الآية بمعنى ألا تعجب يا محمد من هؤلاء المكذبين بآيات الله ويجادلون في الحق بالباطل كيف تصرف عقولهم عن الهدى إلى الضلال¹. ومن هذا التفسير يتضح لنا أن الاستفهام له دلالة التعجب، ومنه برزت الجمالية.

ذ. ﴿ قُلْ أَوَّلُ حِجَّتِكُمْ بَاهِدَى مِمَّا وَحَدَّثَكُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ٢٤﴾

الزخرف 24.

الاستفهام هنا له دلالة الطلب بواسطة حرفا "الألف" و"لو" التي تستعمل للشرط لكن القرآن هنا استعملها للاستفهام "أولو"، وهذه من جماليته التي تثبت إعجازه، وقد حكى الله في هذه الآية عن الذين قالوا إِنَّا ثَابِتُونَ عَلَى دِينِ آبَائِنَا لَا نَنفَكُ عَنْهُ وَإِنْ جِئْنَا بِمَا هُوَ أَهْدَى.

ر. ﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٤٠﴾ الزخرف 40.

دلالة الاستفهام هي الاستبعاد بأنهم لن يتبعوا ما أمروا به، وبالتالي هذه الآية جاءت وصفا لهم أي الكفار بالصم والعمي، ولقد بلغوا النفرة عن الدين، فإذا سمعوا القرآن أصبحوا كالصم، وإذا رأوا المعجزات كانوا كالأعمى، ولقد بين الله أن صممهم وعماهم إنما كان بسبب أنهم في ضلال مبين². وبالتالي الألفاظ لها معاني بعيدة فهم عمي وصم فعلا بل عمي وصم عن الحق، ومن هذا كانت الجمالية.

ز. ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ فَصَلت 40.﴾

دلالة الاستفهام هي التقرير والعرض والتنبيه على أن الذين يلحدون في الآيات يلقون في النار، والذين يؤمنون بآياتنا يأتون آمنين يوم القيامة³. تجلت الجمالية في ورد الاستفهام مع فعل الشرط

وجوابه فالأصل هو: من يؤمن بالآيات يأتي آمنا.

¹ ابن كثير- تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 12-15.

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص207-2019.

³ محمد فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج27، ص138.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

- **هل:** ومن دلالاتها الأمر-النهي-العرض-النفي وتتجلى في سور الحواميم من قوله تعالى كالآتي:

أ. ﴿ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ٣٥ الأحقاف 35.

في هذه الآية استفهام يليه الاستثناء، وبالتالي فالاستثناء بـ إلا جائز لكن بحسب ما يطلبه العامل قبله المتمثلي هذه الآية في الاستفهام بـ "هل"، وبالتالي الكلام يكون إما منفيًا أو شبه منفي¹. ولقد جاء في التفسير أنها بمعنى: قد اتضح ممّا سمعت أنّه لا يهلك إلا القوم الفاسقون وقد أفاد الاستثناء أنّ غيرهم لا يهلكون هذا الهلاك، أو هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات²، ومنه فإن الجمالية تجلت في وجود الاستثناء الذي يستثني ويُقصر الهلاك للفاسقين فقط، ولقد أفاد هذا الاستفهام النفي لغير الفاسقين.

ب. ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَوَت عَنْ نَصِيبٍ مِّنَ النَّارِ ﴾ ٤٧ غافر 47.

جاء الاستفهام له دلالة التخجيل، وهي بمعنى هل تقدرون على أن تدفعون أيّها الرؤساء عنّا نصيباً من العذاب، وبالتالي المقصود من هذا الكلام هو المبالغة في تخجيل أولئك الرؤساء وإيلاهم قلوبهم لأنّهم هم الذين سعوا في إيقاع هؤلاء الأتباع في أنواع الضلالات³. تجلت الجمالية في اسقاط الدلالة للرؤساء بعد أن كانوا في الدنيا أصحاب شأن عظيم، ولكن عند الحساب أهينوا واخجلوا بأنهم لن يقدرُوا على صد العذاب أو الإنقاص منه فلا كلمة لهم الآن بعد أن كانوا هم أصحاب الرأي في الحياة الدنيوية.

(3) **أسلوب الشرط:** أسلوب الشرط يجوز فيه فعل الشرط وجوابه، وهو يتعدد ليشمل "لو- لولا-إن" وهناك شرط امتناع لامتناع، وهناك امتناع لوجود، وأدوات الشرط هي كَلَمْ وضعت لتعليق جملة بجملة وتكون الأولى سببا والثانية متسببا⁴. وتتجلى في سور الحواميم كالآتي:

¹ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج27، ص 69.

² المرجع نفسه، ص69.

³ محمد فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج27، ص 74.

⁴ ينظر: أدوات الشرط غير الجازمة في القرآن، دراسة نحوية دلالية، فهد محمد ديب، اشراف جمعة عاشور، رسالة لنيل شهادة الماجستير في النحو العربي من كلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1435-2014، ص22.

أ. ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ أَفْضَلُ لَفُضِيَ بَيْنَهُمَا﴾ الشورى 21.

في هذه الآية أسلوب شرط، وقد جاء الاسم فيه بعد لولا نكرة ظاهراً¹. وكلمة الفصل هي ما قدره الله وأراد من إمهالهم، والفصل الفاصل أي لا تردد فيه².

ب. ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقُفًا مِّنْ فِضَّةٍ﴾ الزخرف 33.

في التحليل النحوي هنا اختلف النحاة في تحديد خبر الاسم الواقع بعد "لولا" ومن صفى المذاهب وأحققها أن خبر المبتدأ بعد "لولا" على ثلاثة أقسام ومن بينها ما هو وارد في الآية أن المصدرية والمصدر المؤول من فعل مضارع وفاعله مسبوقين بـ "أن"³. وبالتالي "لولا" في هذه الآية التي بين أيدينا حرف امتناع لوجود، أي حرف شرط دلّ على امتناع وقوع جوابها لأجل وقوع شرطها، فيقتضي أن الله أراد امتناع وقوع أن يكون الناس أمة واحدة، أي أراد الاحتراز من مضمون شرطها⁴. ومنه فإن الجمالية تكمن في مطابقة وظيفة الأداة "لولا" ودلالاتها إلى المعنى المراد.

ت. ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِي آتَيْنَاهُم مِّن دُونِ اللَّهِ فَزَبَّانًا إِلَهُةً﴾ الأحقاف 28.

الشرط متمثل في "لولا" وقد جاء حرف يقتضي امتناع جوابه لوجود شرطه ولقد جاء حرف توبيخ مختص بالماضي⁵ وهذا التوبيخ موجه إلى آلهتهم إذا قعدوا عن نصرهم، وتخليصهم قدرة الله عليهم، وإلى الأمم المهلكة على طريقة توجيه النبي ونحوه لغير المنهي، ليتجنب المنهي أسباب المنهي عنه كقولك: "لا أعرفك تفعل كذا" "ولا أريتك هنا" وحرف لولا إذا دخل على جملة فعلية كان أصله الدلالة على التخصيص، أي تخصيص فاعل الفعل الذي بعد لولا على تحصيل ذلك الفعل⁶. ولقد تجلّت الجمالية في امتناع جواب لولا الذي تطابق مع دلالة القول فالذي يوبّخ لا جواب له.

¹ سمية كاضمي نجف أيادي سيدي محمد رضا آيت منصور زركوب، أسلوب الشرط بين الفارسية والعربية، دراسة تقابلية، مركز تحقيقات العلوم الإسلامية، مجمع الذخائر الإسلامية، 1436-2015، ص 156.

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 27، ص 225.

³ سمية كاضمي نجف أيادي سيدي محمد رضا آيت منصور زركوب، أسلوب الشرط بين الفارسية والعربية، دراسة تقابلية، ص 207.

⁴ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 27، ص 319.

⁵ عبد العزيز عبيد أبو عبد الله، المعنى والاعراب عند النحويين ونظرية العامل، ص 677.

⁶ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 27، ص 55.

ث. ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ ﴾ الزخرف 81.

الشرط تجلّى في "إن" وهو حرف يدل على الأمور المستحيلة وقوعها في الزمن المستقبل¹ ولقد أريد بها في النص القرآني للنفي دون الشرط، والمعنى: "ما كان للرحمن ولد" فتفرغ عليه: أنا أول العابدين لله أي أتزه عن إثبات الشريك له، وهذا عن ابن عباس وقتادة وزيد بن أسلم وابنه². وبالتالي فإن أداة الشرط جاءت في النص القرآني موافقة بما ذكره النحاة عن وظيفتها.

ج. ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ "من عمل صالحا فلنفسه" فصلت 46.

جاء عند النحاة أن الفاء في هذه الآية أفادت تعيين الجواب وإيضاح المعنى فيؤدي حذفها إلى الإلباس أو عدم اكتمال المعنى في تعبيرات عديدة.

فإذا حذفنا الفاء من الجواب يصلح أن يكون المجرور صفة للمذكور (عملا صالحا) الذي قبله فتؤدي صورة التركيب من غير حرف الجواب إلى اللبس ونعده احتمالات المعنى دون مرجح، ثم قد يتغير المعنى بتغيير موضع الفاء في الجملة مما يدل على أن الفاء ليست مجرد أداة للربط³. ووصفت الفاء في هذا الموضع (فلنفسه) لأنها جواب الشرط أو لمعاملة الموصول معاملة الشرط وهو استعمال كثير، والمعنى أن الإهمال اعدارهم ليتداركوا الأمر⁴. وبالتالي حرف الفاء عمل في النص القرآني بما نص عليه النحاة، ولقد ساعد على توضيح جواب الشرط لـ "من" فلولاها لحدث لبس في جواب الشرط، ومن هنا الجمالية بأن يوتى بأحرف لها وظيفة في اتباع القاعدة النحوية واتمام المعنى.

¹سمية كاضمي نجف أيادي سيدي محمد رضا ايت منصور زركوب، أسلوب الشرط بين الفارسية والعربية، دراسة تقابلية، ص 156.

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج27، ص 265.

³سمية كاضمي نجف أيادي سيدي محمد رضا ايت منصور زركوب، أسلوب الشرط بين الفارسية والعربية، دراسة تقابلية، ص 207.

⁴ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص 318-319.

ح. ﴿وَلَئِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَّحَ بِهَا وَلَئِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ

كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ الشورى 48.

جاء عند النّحاة أن "إذا" أحيانا تحل محل "الفاء" يقول سيبويه: "وسألت الخليل عن قوله فقال: "هذا الكلام معلق بكلام الأول كما كانت معلقة بالكلام الأول ففي هذه الآية حلت إذا محلّ الفاء¹.

ولقد تم اجتلاب "إذا" أن تدل على تحقيق كثرة وقوع شرطها، وشأن "إن" أن تدل على ندرة وقوعه، ولذلك اجتلب "إن" في قوله: "إن تصبهم سيئة" لأن إصابتهم بالسيئة نادرة بالنسبة لإصابتهم بالنعمة². وبالتالي "إذا" عملت في النص القرآني بما نصّ عليه النّحاة بأن تقترن بالفاء حتى يتم جواب الشرط.

خ. ﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ فصلت

38.

في هذه الآية جواب الشرط محذوف، وجملة "فالذين عند ربك" دليل جواب الشرط والتقدير: فإن تكبروا عن السجود لله فهو غني عن سجودهم لأنّه له عبيد أفضل منهم لا يفترون عن التسبيح له بإقبال دون سامة³. كما نجد تحليلا آخر عند النحاة وهو أن جواب الشرط محذوف والتقدير: "فلا يعبأ بهم" أو "فلا يخل ذلك بعظمة ربك" كما هو مذكور في النحو: "إن أكرمتني اليوم فقد أكرمتك أمس" إنّه على معنى "فأخبرك لأنني قد أكرمتك أمس"⁴. ولكن هذا القياس التقابلي بين "الذين استكبروا" و"الملائكة" أغنى الآية عن ذكر الجواب وكذلك نحو: "اللهم إن كان ذنبي عندك عظيما فعفوك أعظم من ذنبي"⁵، فهذا الحذف وهذا القياس التقابلي ولّد الجمالية.

¹سمية كاضمي نجف أيادي سيدي محمد رضا آيت منصور زركوب، أسلوب الشرط بين الفارسية والعربية، دراسة تقابلية، ص 210.

²محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص 135.

³المرجع نفسه، ص 301.

⁴الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، ج30، د-ط، د-ت، ص 126.

⁵قمي عباس، كليات مفاتيح الجنان، مترجم مهدي الهقمتة، ج7، انتشارات شهاب، 1386، ص35.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

(4) أسلوب النداء: وهو أسلوب طلبى له أغراض عديدة وتتجلى في (الهمزة- يا-أيا-هيا-آ-أي-وا)¹ فمنها للبعيد ومنها للقريب وتتجلى في سور الحواميم كالآتي:

أ. ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ ﴿٣٧﴾ غافر 37.

النداء متمثل في يا قوم ومعنى سبيل الرشاد هو سبيل الثواب والخير وما يؤدي إليه لأن الرشاد نقيض الغي، وتصريح بأن ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي². وتكمن الجمالية في الإتيان بمفرده تعاكس الحال الذي هم فيه وهو الرشاد لأنهم في الغي وهو سبيل خاطئ فكان لابد لهم من سبيل آخر أنفع لهم وهو الرشاد.

ب. ﴿ * وَيَقَوْمِ مَا لِيَ أَذْعُوكُمْ إِلَى الْبَحْرِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ﴾ ﴿٤١﴾ غافر 41.

هنا في هذه الآية نداء وبعده استفهام يدل على التعجب والاستغراب وايضا يؤدي الى الاستعطاف من أجل جذبهم الى رأيه وانكار ونفي نفع الحال الذي هم فيه لهم فذلك لا ينفعهم، ومن هنا تظهر الجمالية بأن يخاطبهم بالاستفهام فهذا أبلغ.

ت. ﴿ يَعْبادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ ﴿٦٨﴾ [الزخرف: 68].

جاء المنادى مضافا، وبالتالي منصوب لكن عندما اتصلت به ياء المتكلم "عبادي" أصبح منادى منصوب بالفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة وهو مضاف، والياء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، وهنا "عبادي" لا يقصد بها كل العباد بل الذين يعبدونه فقط بأن لا يحزنوا ولا يخافوا لذلك نسبهم إليه. وهنا تجلت الجمالية.

ث. ﴿ وَنَادَوْا بِمَلِكٍ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴾ ﴿٧٧﴾ الزخرف 77.

جاء المنادى نكره مقصودة مبني على الضم "يا مالك" ولقد حُكي النداء في هذه الآية بصيغته الماضي "نادوا"، وذلك لتنزيل الفعل المستقبل منزلة الماضي أو تنزيل الحاضر منزله الغائب. وهنا سالوا الله الإمامة فأجيبوا بأنهم مكدون جوابا جامعا لنفي الإمامة³. وتتجلى الجمالية في محاكاة النداء بصيغة الماضي لكن الغرض هو المستقبل.

¹ محمد خان، الأدوات النحوية بنيتها ووظيفتها، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الرابع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009، ص 9.

² محمد فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج27، ص 69.

³ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص 260.

ج. ﴿يَقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ﴾ غافر 39.

والمعنى أنه يستمتع بها في أيام قليلة ثم تنقطع وتزول¹ وهو يهدف من هذا القول إلى العمل من أجل الآخرة لأننا كلنا مرادون إليها وأن هذه الدنيا لا تدوم لأحد فهي متاع ثم يزول. ومن هنا كانت الجمالية بأن يقول كلام ويهدف به إلى معنى آخر.

ح. ﴿قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ الأحقاف 30.

تجلى المنادى في "قومنا" وبالتالي فهو تشبيه بالمضاف وإعرابه كالآتي :

يا: حرف نداء

قوم: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف والنون ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

والمقصود من هذه الآية هو أنهم سمعوا كتابا أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا "أنزل من بعد موسى" لأن التوراة آخر كتاب من كتب الشرائع نزل قبل القرآن. وأما ما جاء بعده فكتب مكملة للتوراة ومبينة لها مثل (زبور داوود-انجيل عيسى)، فكأنه لم ينزل شيء جديد بعد التوراة فلما نزل القرآن جاء يهدي مستقل غير مقصود منه بيان التوراة ولكنه مصدق للتوراة وهادٍ إلى أزيد مما هدت إليه التوراة² ومن هذا المقصد الخفي جاءت الجمالية.

خ. ﴿وَقِيلِهِ يَرْبِّ إِنِّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الزخرف 88.

جاءت أداة النداء في هذه الآية مقترنة بكلمة "رب" بغرض الشكوى والأسف من هجر القوم للقرآن وعدم إيمانهم وطغيانهم واستكبارهم. فجاء النداء يا رب تعبيراً عن حالة نفسية ألّمت بالرسول صلى الله عليه وسلم وقد أفرغ جهده في دعوة قومه وإنذارهم فلم يزداهم إلا تماديا في كفرهم فأتى بحرف النداء³، ومن هنا كانت الجمالية البيانية والإعجازية للقرآن الكريم، فالألفاظ هي تعبير للحالة النفسية لكل شخص.

¹ محمد فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج27، ص 69.

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج26، ص 60.

³ ينظر: مذكرة دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم "النداء" أنموذجا، سعاد زدام، إشراف صفية مطهري، للنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران أحمد بن بلة، 2018-2019، ص12.

(5) أسلوب الدّم:

يستخدم عند استهجاننا لأمر يستحق الدّم والهجاء يكون بـ(بئس أو لا حبذا) وهو أن تأتي بالفعل ثم الفاعل ثم المخصوص بالدّم مثل (بئس الخلق الكذب)¹ ويتجلى في سور الحواميم كالآتي:

أ. ﴿فَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ غافر 76.

- بئس: فعل ماض جامد لإنشاء الدّم
 - مَثْوًى: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة منع من ظهورها التعذرّ وهو مضاف.
 - المتكبرين: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره.
- وبالتالي فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية عاد إلى الذين يجادلون في آياته ودفعها والتكذيب بها².

ب. ﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيْسَ الْقَرِينُ﴾ الزخرف 38.

الدّم في هذه الآية المخصوص به محذوف وهو الشيطان، ولقد هذا ممّا ورد في التفسير أنّ الكافر يقول للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين، والمقصود من هذا الكلام تحقير الدنيا، وبيان ما في المال والجاه تجعل الإنسان كالأعمى عن مطالعة ذكر الله تعالى، ومن صار كذلك صار جليسا للشيطان، ومن صار كذلك ضلّ عن سبيل الهدى والحقّ، وبقي جليس الشيطان في الدنيا وفي القيامة. ومجالسة الشيطان حالة توجب الضرر الشديد في القيامة³.

ومنه فإنّ الجمالية هنا تكمن في الحذف للمخصوص بالدّم ولقد كان لهذا الدّم دلالة الحسرة والندم من طرف الكافر عندما يجد نفسه مع الشيطان فبذم مجاورته له بقوله: " فبئس القرين " فالقرين هو الصّاحب.

(6) أسلوب الحصر:

كما يسميه النّحاة أسلوب القصر أو كما يسميه البلاغيون مصطلحان يحملان معنى واحداً، على الرغم من أنّهما جاءا من جذرين لغويين مختلفين⁴ للحصر أدوات وأساليب من أهمّها "إنّما"، وهو متجلى في سور الحواميم كالآتي:

¹فاضل صالح السّامرائي، معاني النّحو، ج4، ص 245-255.

² فخر الدين محمد الرّازي: تفسير الفخر الرّازي، ج27، ص88.

³ فخر الدين محمد الرّازي: تفسير الفخر الرّازي، ج27، ص88.

⁴ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه أبو فهد محمود محد شاکر، ط3، القاهرة، مطبعة المدني،

أ. ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَاَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُٓ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦﴾

فصلت 06.

في هذه الآية نجد أداة الحصر هي "إنما"، التي تأتي للإثبات، وهذا ما نجده في قول الشيخ أبو علي الفارسي في الشيرازيات: "إنما تأتي إثباتاً لما يذكره بعدها ونفياً لما سواه"، وقد عارض هذا القول عبد القاهر الجرجاني فقال: "اعلم أنّ الموضوع "إنما" على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته"¹، ومثله قول المتنبي:

إنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالْأَبُ الْقَا ** طَع أَحْنَىٰ مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ²
أي إنّ هذا الأمر معلوم عند المخاطب جاء للتذكير بمنزلة الوالد.

وقد جاء في التفسير أنّ صيغة القصر "إنما أنا بشر مثلكم" تفيد قصراً إضافياً أي: "أنا مقصور على البشرية دون التصرف في قلوب الناس و(أنما) مفتوحة الهمزة وهي أخت (إنما) المكسورة وإنما تفتح همزتها إذا وقعت معمولة لما قبلها ولم تكن في الابتداء، كما تفتح همزة (أنّ) وتكسر همزة (إنّ) لأنّ (إنما) أو (أنما) مركبان من (إنّ) أو (أنّ) مع (ما) الكافّة الزائدة للدلالة على معنى (ما) و (إلا)³.

وبالتالي فإنّ (إنما) عملت في النّض القرآني بما نضّ عليه النّحاة.

ب. ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨﴾ الدخان 58.

في هذه الآية ضمير الهاء في الفعل يَسَّرْنَاهُ يعود على الكتاب المفهوم من المقام والمذكور في قوله تعالى "والكتاب المبين"، وبالتالي هنا تفريع وهذا بمعنى أنّه تفريع لمعنى الحصر لبيان الحكمة في إنزال القرآن باللسان العربي⁴، وتتجلّى الجمالية في وضع أداة الحصر ليقصر لسان العرب دون الألسن الأخرى لغة القرآن الكريم.

ت. ﴿قَالَ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ ۝٢٣﴾ الأحقاف 23.

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه أبو فهد محمود محد شاكّر، ص328.
² المتنبي أحمد أبو الحسن، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي العلاء المعري، تح: عبد المجيد ذباب، دار العارف، ط2، 1992، 94/4.
³ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص 237-238.
⁴ المرجع نفسخ، ص 321.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

الحصر في هذه الآية جاء على علم وقت إتيان العذاب، وأنه محفوظ عند الله لا يطلع عليه أحد، وقد جاء التعريف لكلمة "العلم" للاستغراق أي علم المغيبات، أو التعريف عوض المضاف إليه، أي وقت العذاب¹.

وتكمن الجمالية في حصر علم المغيبات لله فقط لذلك استعمل الله عزّ وجلّ أداة الحصر (إنّما) فلا أحد غيره عنده هذا الغيب.

ث. ﴿يَقْوَمُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ غافر 39.

في هذه الآية جاء بعد أداة الحصر اسم إشارة وهو هذه فلم يقل "إنّما الحياة" بل قال "إنّما هذه الحياة" وذلك للتقليل من شأنها فإنها لا تدوم، وقوله: "إنّما هذه الحياة الدنيا متاع" تأكيد إثبات ضد الحكم لضعف المحكوم عليه، وهو قصر قلب أي قصر قلب أي لا دنيا²، ومن هنا كانت الجمالية.

¹ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 47.

² المرجع نفسه، ج 25، ص 150.

المطلب الثالث: التراكيب

التراكيب: ومن أنواعها كما ذكرنا في الجانب النظري نجد: (التركيب الإسنادي-الإضافي – البياني – العددي – المزجي) وسنعرض ما تجلّى منه في سور الحواميم وهي كالآتي:

• التركيب الإضافي:

أ. ﴿فَيْسُ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ٧٦ ﴿غافر 76.

نجد في هذه الآية مضاف ومضاف إليه وهو: "مَثْوَى المتكبرين"، لقد جاء المضاف إليه معرّف بالألف واللام واختلف فيها بين كونها للجنس حقيقة، والمخصوص به فرد من أفرادها يندرج تحته وفي ذلك مبالغة في الإثبات¹ وقيل هي للجنس مجازاً² والمخصوص بالذم محذوف لأنه يدل عليه ذكر جهنّم أي: "فبئس مَثْوَى المتكبرين جهنّم" ولم يتصل "بئس" بتاء التانيث لأنّ فاعله في الظاهر هو "بمَثْوَى" لأنّ العبرة بإسناد فعل الذم والمدح إلى الاسم المذكور بعدها³ ومنه فإنّ الجمالية تكمن في هذا الحذف ففهم المعنى من خلال السياق المتكبرين جزاؤهم جهنّم.

ب. ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا" غافر 35.

التركيب الإضافي تجلّى في "عند الله" مفعول فيه ومضاف إليه (ظرف + اسم)⁴ هذا بالنسبة للنّجاة، أمّا المقصود في النّص القرآني في جملة "كبر مقتا عند الله" فهي خبر "إنّ" من باب الأخبار بالإنشاء، وهي إنشاء دّم جدالهم المقصود منه كتم الحق، أي كبر جدالهم مقتا عند الله⁵ وفاعل "كبر" ضمير الجدل المأخوذ من "يجادلون".

¹ معجم الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي عبد الرحمن بن أبي كر، تح: أحمد شمس الدين، د-ط، دار المعرفة، بيروت، ص 30.

² شرح الأشموني لألفية ابن مالك أبو الحسن علي نور الدين محمد، مكتبة النهضة المصرية، د-ط، د-ت، ص 280.

³ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 25، ص 207.

⁴ يُنظر: مذكرة البناء التركيب الإفصاحي في القرآن الكريم، ليلى عادة، إشراف بلقاسم دقة، شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي، 2004-2005، جامعة محمد خيضر، بسكرة، د-ص.

⁵ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 25، ص 143.

ت. ﴿فِتْ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ﴾ فصّلت 10.

في هذه الآية تخصيص: وهو يكتسب المضاف التخصيص من المضاف إليه إن كان المضاف إليه نكرة¹ وفي مقابل هذا نجد المقصود من هذه الآية في التفسير أنّ "أربعة أيّام" هي مجموع مدّة خلق الأرض حرمها وما عليها من رواسي وما فيها من قوى فدخل في هذه الأربعة أيّام اليومان اللذان في قوله "الذين" وعدل عن ذلك إلى ما في نصح الآية بقصد الإيجاز²، وهذا ما أبرز الجمالية.

ث. ﴿فَأُطْلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾ غافر 37.

في هذه الآية الضمير المتّصل يعود إلى المضاف إليه (موسى)، فالمضاف والمضاف إليه هنا هو "إله موسى" ولقد تجلّت الجمالية في كون المضاف إليه اسم علم وكذلك نكرة وليس معرّفا وهذا استعمال نادر.

• التركيب البياني:

ويندرج ضمنه ثلاثة أنواع وهي: (الوصفي-البدي-التوكيدي)

• التركيب الوصفي: وهو كالاتي:

أ. ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ غافر 28.

"رجل مؤمن" تركيب وصفي، فكلمة مؤمن صفة لرجل وبالتالي صفة مرفوعة، "من آل" جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت ثاني لرجل، و"يكتُم إيمانه" جملة فعلية في محل رفع نعت ثالث لرجل³. وقد ورد في التفسير أنّ المراد من "رجل مؤمن" أنّه مؤمن بالله ومؤمن بصدق موسى، وما كان إيمانه هذا إلاّ لأنّه كان رجلا صالحا اهتدى إلى توحيد الله⁴. وتبرز الجمالية في كون الصفة تجلّت جملة وليس مفردة.

¹ خالد عبد العزيز، النحو التطبيقي، ص 587.

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 25، ص 244.

³ خالد عبد العزيز، النحو التطبيقي، ص 521.

⁴ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 25، ص 128.

ب. ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّنتَظَرٌ ﴾ الأحقاف 24.

يقول في هذا الصدد سيبويه: "اعلم أنّ كلّ مضاف إلى معرفة، وكان للنكرة صفةً فإذا كان موصوفاً أو وصفاً أو خبراً أو مبتدأ، بمنزلة النكرة المفردة"¹.
واستدلّ بقول الشاعر:

ظَلَّلْنَا بِمُسْتَنِّ الْحُرُورِ كَأَنَّمَا ... لَدَى فَرَسٍ مُّسْتَقْبِلِ الرِّيحِ صَائِمٌ

فهذا البيت يحوي كلمة منونة (فيها تنوين) تليها كلمة نكرة غير منونة لتكون صفة لها وهي "فرس مستقبل"، وبالتالي هنا مستقبل صفة مجرورة وعلامة جرّها الكسرة وهي مضافة، وكلمة "الريح" مضاف إليه، وكلمة "صائم" أيضاً صفة مجرورة لأنّ أصل الكلام "مستقبل صائم" والصائم الواقف الممسك عن المشي، وهنا الشاعر شبه الخيمة التي نصبها للاستئصال بهذا الفرس القائم يستقبل الريح فتتخذ بين فروجه، وتأخذه من كل وجه، وتكمن الجمالية من هذه الآية "عارض ممطرنا" في إضافة الضمير إلى الصفة فالأصل هو "عارض ممطرٌ" ففرض السياق وضع الضمير لتخصيص الكلام إليه سبحانه عزّ وجل، فالعارض هنا عارضٌ على الله لذلك قال: "هذا عارضٌ ممطرنا".

• التركيب البدلي: وهو ما تكون من بدلٍ ومبدل منه

وهو في سور الحواميم كالاتي:

أ. ﴿ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ فصلت 43

في هذه الآية "ما" عملت في إنّ ربك لذو مغفرة" بدل من "ما"² ومثال ذلك نجد قول عمر بن أبي ربيعة:

إلى الله أشكو بالمدينة حاجة* وبالشّام أخرى كيف يأتقيان³

¹ سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد، دار الجليل، بيروت، 1316هـ، ص 425.

² إيمان حسن جادة الله، مذكرة بعنوان الجمل التي لها محل من الإعراب دراسة نحوية تطبيقية في ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، إشراف مريم النعيم سليمان، 2012، ص 108.

³ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباي، دار صادر، بيروت، 1968، ص 67.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

ففي هذا البيت الاستفهام بدل من حاجة وأخرى أي إلى الله أشكو حاجتين تعذر التقاؤهما¹. وبالتالي فإن الجمالية ظهرت في كون المبدل منه كان حرفا لكن يعبر عن الكثير.

ب. ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ غافر 62.

في هذه الآية كلمة الله بدل لأن اسم الإشارة إذا جاء بعده لفظ معرف فهو بدل، أما إذا كان نكرة فهو خبر. ولقد جاء في التفسير (ذلكم) الذي فعل ما فعل، (الله ربكم) أي المنفرد بالإلهية والمنفرد بالربوبية، لأن انفراده بهذه النعمة من ربوبيته وإيجابها للشكر من ألوهيته². ولقد جاءت "ذلك" جمعا تعظيم لله عز وجل من جهة ومن جهة أخرى أن الكلام موجه إلى جماعة أنه هو إلهكم، ومن هذا كانت الجمالية.

ت. ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ﴾ الزخرف 31.

في هذه الآية كلمة القرآن بدل من اسم الإشارة "هذا" فـ"لولا" أصلها حرف تحضيض لكن هنا استعمل في معنى إبطال كونه رسولا على طريقة المجاز المرسل بعلاقة الملازمة لأن التحضيض على تحصيل ما هو مقطوع بانتفاء حصوله يستلزم الجزم بانتفائه³ ومن هنا برزت الجمالية من هذه العلاقة المجازية.

● التركيب التوكيدي: وهو نوعان لفظي ومعنوي، ويتجلى في سور الحواميم كالاتي:

أ. ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ الزخرف 12.

تجلى التوكيد من هذه الآية في "كلها" وهو توكيد معنوي، ولقد جاء في التفسير الأزواج جمع زوج وهو كل ما يصير به الواحد ثانيا، فيطلق على كل منهما أنه زوج للآخر مثل الشفع، والمقصود بقوله "ما تركبون" الإبل لأنها وسيلة الأسفار ولقد تجلت الجمالية في استعمال الفع "جعل" لأن الفلك مصنوعة وليست مخلوقة، وكذلك تقديم الفلك على الأنعام لأنها لم يشملها لفظ

¹ إيمان حسن جادة الله، مذكرة بعنوان الجمل التي لها محل من الإعراب دراسة نحوية تطبيقية في ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، ص 108.

² تفسير الكريم المّان في تفسير القرآن- عبد الرحمن بن ناصر السّدي- مجلد 4، دار الإسلام، د-ط، 2013، ص 1503.

³ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 25، ص 199.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

الأزواج فذكرها ذكر نعمة أخرى ولو ذكر الأنعام لكان ذكره عقب الأزواج بمنزلة الإعادة، فلمَّا ذكر الفلك بعنوان كونها مركوباً عطف عليها الأنعام فصار ذكر الأنعام مترقبا للنفس لمناسبة جديدة¹.

ب. ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الدخان 40.

تجلى التوكيد في لفظة "أجمعين" وهو توكيد معنوي.

وقد جاء في التفسير أنَّ يوم الفصل هو يوم الحكم، لأنَّه يفصل فيه الحق من الباطل وهو من أسماء يوم القيامة، والميقات اسم زمان التوقيت، أي التأجيل وحذف متعلّق الميقات لظهوره من المقام، أي ميقات جزائهم وأضيف الميقات إلى ضمير جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، ولقد تجلّت الجمالية في التأكيد بـ "أجمعين" للتصيص على الإحاطة والشمول أي ميقات لجزائهم طلبهم لا يفلت منهم أحد تقوية للوعيد وتأيسسا للاستثناء².

• التركيب الإسنادي: وهو ما كان من مسند ومسند إليه، ويتجلى في سور الحواميم كالآتي:

أ. ﴿ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ غافر 24.

جاء في تحليل النّحاة لها أنه يحذف المسند إليه للإشارة أن الخبر لا يهتم أن يكون لغيره، والتقدير "هذا ساحرٌ كذاب" والقائلون وهم قومه يقصدون بهذا الحذف أن قولهم ساحر لا ينصرف عند الإطلاق إلى موسى عليه السلام زعما منهم أن هذه الصفة غالبية عليه، وفي الحذف أيضا إشارة إلى استخفافهم وقلة اعتدادهم³، وهنا تكمن الجمالية بأن يكون للحذف فائدة في توضيح المعنى، وقد ورد في التفسير أنها معترضة وأرادوا بقولهم "اقتلوا أبناء الذين معه أن يرهبوا أتباعه"، معترضة بين جملة "ولقد أرسلنا موسى" وبين جملة "فلما جاءهم الحق"⁴.

¹ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص 173.

² المرجع نفسه، ص 311.

³ محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، شارع الجمهورية عابدين، القاهرة، ط7، ص 174-175.

⁴ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص 123.

ب. ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ

﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا

ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فصلت 12-11

في هذه الآية انتقل الاسناد إلى ضمير ذي الجلال سبحانه، ولقد جاء الكلام على طريق الغيبة في خلق السماوات والأرض، وهي أخبار تُروى من الغيب البعيد بيننا وبينها ملايين السنين وهي عمر هذه الأرض، ثم انتقل إلى طريق التكلم في قوله: "وزينا السماء الدنيا" وكان الالتفات هنا ذا مغزى مهم لأن السماء الدنيا وما فيها من كواكب من أظهر وأوضح الآيات التي تشير إلى القدرة الخالقة، والتي يحث القرآن على النظر إليها كثيرًا.

وبالتالي كأنه لفت إلى الموضوع الذي تؤخذ منه العبرة وتدنو به الحقيقة الدالة من القلوب الاعتبارية¹، ومنه فجمالية القرآن تسعى إلى لفت انتباه القارئ حتى يتمكن وحده من الوصول إلى المعنى المبتغى.

ت. ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبَتْهُمُ طَبِيبَتُهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا ﴾ الأحقاف 20.

في هذه الآية حذف المسند والمسند إليه، ومعنى العبارة هو التعذيب بقوله: "يعرض الذين كفروا على النار"، فيها مزيد من السخرية فالقوم متاع للنار يقدم إليها ويعرض عليها فهم مددها وحطبتها، والمهم أن الخطاب إليها وهم في هذا العرض الكارب، وتذكيرهم بما أوبقهم من حب العاجلة له في صرف النفس عن ملذات الدنيا الصارفة عن طيبات الآخرة أثر بالغ²، وتكمن الجمالية بحذف المسند والمسند إليه معا لكن دلّ عليهما السياق والمعنى، وهذا ليس غريبا من القرآن الكريم في قدرته على تقديم المعاني في أحلى الأطياف المتنوعة الألفاظ والتراكيب.

ث. ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الزخرف 9.

في هذه الآية ذكر المسند مع دلالة السؤال عليه احتياطا لضعف التأويل على القرينة في قوله: "خلقهن العزيز العليم"³ وقد ورد في التفسير أنها معطوفة على جملة: "وكم أرسلنا من نبيء في

¹ محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص 256.

² المرجع نفسه، ص 287-288.

³ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 25، ص 167.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

الأولين" عطف الغرض، وهو انتقال إلى الاحتجاج على بطلان الاشتراك بإقرارهم الضمني¹ ومنه فإنّ حلول الجملة الاستفهامية محل المسند اطلعنا على الجمالية القرآنية.

ج. ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ الشورى 53.

في هذه الآية قدم المسند، وقد قال الخطيب: إنّ تقديم المسند يكون بتخصيصه بالمسند إليه يعني لقصر المسند إليه عليه، وهذه الآية تعني أنّ الله تعالى مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره²، وقد افتتحت الجملة "ألا إلى الله تصير الأمور" بحرف التنبيه لاسترجاع أسماع الناس وتقديم المجرور بإفادة الاختصاص أي "إلى الله لا إلى غيره"³ ومنه فالجمالية تجلّت في التقديم والتأخير لأجل التخصيص.

¹ محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص 312-313.

² المرجع نفسه، ص 312-313.

³ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 25، ص 155.

المبحث الثاني: الحروف العاملة في سور الحواميم

المطلب الأول:

حروف العطف: وهي التي تعطف بين كلمتين أو جملتين، ومن بينها:

- الواو: تفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه.
- أو: تفيد التخيير-الإباحة-الشك-الإبهام-التقسيم-التنويح-وعد الاشتراك¹
- الفاء: تفيد الترتيب والتعقيب-السببية-الصفة-التفريع-التفسير-الاستئناف. وقد تكون جوابا للاستفهام والنهي والترجي والتحضيض والأمر.²
- ثم: ومن دلالاتها: (الاستبعاد-التفاوت-الترتيب-والاستئناف-وأحيانا للزمان المترخي)³

وهي تتجلى في سور الحواميم كالآتي:

أ. ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ﴾ **الأحقاف 10.**

قَالَ مَعَالَى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ

بَعِيدٍ ﴿or﴾ فصلت 52.

فالعطف هنا أحيانا بالفاء وأحيانا بـ "ثم"، ومنه فإن أسلات أهل الصناعة كثيرا ما تتجمّد، وتخذلهم القواعد في بيان وجه الاختلاف فيهرعون إلى أرباب البيان من المفسرين يستمدونهم ما أفاض الله عليه من أنوار كتابه، وبالتالي فهنا إعجاز الفهم يرتبط بإعجاز النظم، لأن الله ليهيئ العقول والقلوب لاستقبال فيض أسرار⁴.

¹ الحسن بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص228.

² المرجع نفسه، ص من 61 إلى 77.

³ دراسات في أسلوب القرآن، محمد عبد الخالق عزيمة، ج2، دار الحديث، د-ط، د-ت، ص121-102.

⁴ محمد الأمين الخصري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم " الفاء و ثم "، مكتبة وهبة، ط2، 2007، ص14-15.

صدق الله ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ ﴾ غافر 64.

وهنا نجد تعظيم المعطوف إدلالاً بقدرة الله تعالى واستهتافه الثناء والشكر. قال أبو مسعود: "والفاء من (فأحسن) تفسيره فإن الإحسان عين التصوير، مثل هذا القول يوهم أن الفاء لا دور لها، إذا كان المفسر أو المفسر شيئاً واحداً، وهو فضلاً عن مجافاته لما تقرّر من أن العطف يوجب المغايرة فإن فيه قصوراً عن استيعاب أسرار النظم ذلك أنه جاء في سياق يتصدّره لفظ الجلالة مخبراً عنه باسم الموصول لحصر مدلول الصلة في المبدع الحكيم ممّا يشعر منذ البداية بكمال الخلق وعظمة الصنع، لأن الصانع هو الله ومنه فإن العطف بالفاء أدى إلى إبراز نعمة الله تعالى بإحسان صورته. وكأنّ التصوير نعمة، وإبداعه على أحسن صورة نعمة أجل وأعظم، فهو ترتيب رتبي لا وجودي لأن احسان الصورة مقارن للتصوير لا واقع بعده¹.

ت. ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الزخرف 46

نجد في هذه الآية سر عظيم وهو سر الوصل بالفاء لأن ذلك شأن المرسلين جميعاً، والدليل على ذلك أن القول جاء معطوفاً على الإرسال بالفاء فيما حكاه الله تعالى عن موسى عليه السلام حيث كانت قصته بداية القصص في هذه الصورة (الزخرف)².

ث. ﴿ * شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا
بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَلَئِن لَّا لَئِن أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ

¹ محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم " الفاء وثم"، مكتبة وهبة، ط2، 2007، ص53-54.

² المرجع نفسه، ص 112.

بَعْدِهِمْ لَقَدْ شَكَّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٥﴾ فَلِذَلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ ۖ كَمَا أُمِرْتُ ﴿١٦﴾
[الشورى: 13-15].

في هذه الآيات نجد الفاء الأولى " فلذلك فادع " هي التي تستحضر مع الإشارة وصية الله تعالى لنوح وإبراهيم وموسى وعيسى من الدعوة إلى التوحيد، والفاء الثانية جاءت لتتعاون مع الحصر المفاد من تقديم المجرور في وجوب تكثيف جهود النبي الكريم، وتسخير كل طاقاته لاستكمال صرح التوحيد فيزداد الاختصاص توكيدا دفاء الجزاء المشعرة بشرط محذوف، يقدر عاما ليقع التركيز والاهتمام على جوابه كأن قيل: فإن كنت داعيا إلى شيء فادع لهذا التوحيد وانبذ دواعي الفرقة التي بثها أهل الكتاب بغيا بينهم.

ج. ﴿ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [إغافر: 26]

في هذه الآية جاء حرف العطف "أو" بمعنى "الواو"، وهذا سرّ الجمالية لتأدية المعنى لكن هذا الأخير يختلف في القراءتين فنجد النحّاس قال: " إليه أي إلى القراءة بالواو " وأبو عبيدة قال: لأن "أو" قد تكون بمعنى الواو لأنّ في ذلك بطلان للمعاني، ولو جاز أن يكون بمعنى الواو لما احتيج إلى هذا هنا لأنّ معنى "الواو": "إني أخاف الأمرين جميعا، ومعنى " أو " لأحد الأمرين: إني أخاف أن يبدل دينكم فإن أعم ذلك أفسد في الأرض، وأبو عبيدة يذهب إلى اختلاف المعنيين ومن هنا يختار القراءة بـ"أو" لأنه يختار هذا المعنى.¹

وقد جاء في التفسير أنّ لام الأمر في قوله " وليدع ربّه " مستعملة في تعليل للعزم على قتل موسى والخوف مستعمل في الاشتقاق أي أظنّ ظنا قويا أن يبدل دينكم، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وابن جعفر "وأن" بواو العطف وقرأ غيرهم " أو أن " بـ" أو " التي للترديد أي لا يخلوا سعي موسى عن حصول أحد هاذين.²

ح. ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ [التستور: ١٦] عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ

تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴿

[الزخرف: 12-13].

¹ محمد أحمد خيضر، الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، دت، ص 87.

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 25، ص 125-126.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

يوجد في هذه الآية من روائع التراخي الرتبي في الذكر الحكيم و"ثم" أداة رقيقة هامسة تنسب معها المعاني إلى النفس في لطف وتحرك الزمن في هدوء، وهذا معنى يصاحبها في حقيقتها ومجازها¹. وبالتالي دلالة ثم في النص القرآني متماشية مع ما نصّ عليه النحاة بأنها أحيانا تدلّ على الترتيب والزمان.

خ. ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ [فصلت: 30].

كلمة التراخي في هذه الآية دلّت على تباين منولتين دلالتهما على التباين الوقتين في: جاءني يزيد ثم عمر، أعني أنّ منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخبر نفسه لأنها أعلى منها وأفضل²، وبالتالي "ثم" في هذه الآية دلّت على الزمان، والجمالية تجلّت في الترتيب لأنّه وجب الاعتراف بربوبية الله ثم الاستقامة.

د. ﴿وَلِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ] [الجاثية: 8-7].

نجد في هذين الآيتين تجاذب حروف المهلة الحقيقية والمجاز وليس في النص قرينة تقطع بالمجاز وتمنع من إرادة حقيقة التراخي وهو ما صرّح به الشهاب فيما علق به على عبارة البيضاوي: وثمّ لاستبعاد الإصرار بعد سماع الآيات كقولك: "يرى غمرات الموت ثم يزورها" والمعنى هو أن المريض يمرض فترة مرضا شديدا أشبه بالموت³ ثم يموت.

وقد جاء في التفسير أنّ معنى هذه الآية أنّ الأفّاك هو الكاذب والأثيم هو المبالغ في اقتراف الآثام، ويبقى مصرا على الانكار والاستكبار، ويبقى على كفره وشدة تكبرا عن الآيات معجبا بما عنده. ولقد تجلّت الجمالية في المبالغة في الوصف فقال "أثيم" على وزن "فعليل" ولم يقل "أثم" على وزن "فاعل"⁴.

¹ يُنظر: محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم "الفاء-ثم"، ص 232-233.

² المرجع نفسه، ص 253.

³ المرجع نفسه، ص 260.

⁴ محمد الرّازي فخر الدين، تفسير الفخر الرّازي، ج27، ص 262

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

ذ. ﴿وَقِيلَهُ يَرْبِّ إِنَّا هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزخرف: 88].

ذكر الزمخشري في تحليله "قيله" أوجهًا، فعن بعضهم أنه معطوف على السّاعة أو على علم السّاعة، بتقدير مضاف محذوف أي عنده علم السّاعة وعلم قيله¹ ولقد جاء في التفسير أنّ معنى قيله أنّ محمد صلى الله عليه وسلم شكى شكواه إلى الله عزّ وجل من قومه الذين كذبوه فقال: يا ربّ إنّ هؤلاء القوم لا يؤمنون².

ولقد تجلّت الجمالية في محاكاة القول "وقيله" أي "قال"، أمّا فيما يخص التحليل فهناك اختلافات بين النّحاة من جهة وبين المفسرين من جهة أخرى.

ر. ﴿أَجْلُ الْأَسْبَبِ﴾ [غافر: 36-37].

في هذه الآية حرف العطف هو الفاء، ولقد ذكر للفاء أقسامًا أخرى ترجع عند التحقيق إلى الأقسام المتمثلة في دخولها إذا الفجائية والفعل، وقد ذهب الكوفيون إلى أن الفاء في هذه الآية ناصبة للفعل بنفسها، وذهب بعضهم إلى انتصابه بالمخالفة، وذهب البصريين أنّها في هذه الآية عاطفة والفعل منصوب بأنّ المضمر بعد الفاء والفاء في ذلك عاطفه مصدرا مقدرا على مصدر متوهم، فاذا قلت أكرمني فأحسن إليك فالتقدير ليكن منك إكرام فأحسن منّي³. الفاء تماشي في النصّ القرآني بما نص عليه النّحاة.

ز. ﴿أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ﴾ [الزخرف: 5].

في هذه الآية قال الزمخشري أنّ الفاء للعطف على محذوف تقديره أنهلمكم فنضرب عنكم الذكري انكارا لأن يكون الأمر على خلاف ما قدم من إنزاله الكتاب وخلقه قرآنا عربيا لتعقلوه وتعملوا بموجبه⁴، تكمن الجمالية في حذف فعل الشرط وقد دلّ عليه جوابه "فنضرب".

¹ محمد حسن الحاسم، البعد الجمالي في التحليل النحوي عند المفسرين، قسم اللغة العربية، جامعة قطر، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الرابعة والثلاثون، 2014، الرسالة 300، ص 42.

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 2574.

³ حسن بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص 74.

⁴ عبد العزيز عبده أبو عبد الله، المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، ص 555.

س. ﴿ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ ﴾ [فصلت: 20]

في هذه الآية يخبرنا الله عز وجل بأن الجوارح التي يتصرفون بها شواهد عليهم¹ وبالتالي فهي جملة فعلية لأنها بدأت بالفعل "شهد" وقد ذكر السمع والبصر والجلد فتّم الربط بينها بحرف العطف "الواو". وقد ذكر السمع قبل البصر لأنه أقوى منه عند الانسان. لأنك وأنت نائم تستطيع السمع لكن حاسة البصر تغيب، ومن هذا كانت الجمالية.

المطلب الثاني: حروف الجرّ

حروف الجر: وهي الحروف التي تجرّ الاسم الذي يليها فيصبح اسم مجرور وعلامة جرّه الكسرة، ومن بينها:

- الباء: وهي للإلصاق، والالزاق، والاختلاط، والاستعانة، والسببية، وقد تكون للظرفية وللبدل وللآلة والمصاحبة والملابسة والقسم وقد تكون زائدة².
- عن: للمجاوزة، التعليل، الاستعلاء، البدل، وقد تكون بمعنى جانب الحال – الصفة³.
- على: للاستعلاء والفوقية، والحالية والصفة⁴.
- من: تفيد ابتداء الغاية المكانية أو الزمانية⁵.
- في: الظرفية، السبب- التبيين- المقايسة- الحال- الصفة⁶.
- إلى: انتهاء الغاية المكانية والزمانية، المعية، التبيين⁷.
- اللام: الملك الحقيقي، الاختصاص، العلة، التبليغ، الصيرورة، التقوية، التبيين، التعدية، الصفة، محذوف الحال⁸.

وقد تخرج هذه الحروف من معانيها الأصلية لتحترض معاني أخرى من حروف أخرى، أو قد تحمل معنى حرف آخر مثل الحرف "على" في آية ما يكون له معنى "الباء"، وهذا من

¹ عبد العزيز عبده أبو عبد الله، المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، ص 635.

² دراسات في أسلوب القرآن، محمد عبد الخالق عزيمة، ص 3-16.

³ المرجع نفسه، ص 200-203.

⁴ حسن بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص 471-484.

⁵ المرجع نفسه، ص 308.

⁶ المرجع نفسه، ص 250+253.

⁷ يُنظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، ج3، ص 14.

⁸ يُنظر: المرجع نفسه، ص 50-55.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

جمالية القرآن وبيانه ودقته وسعيه إلى إلباس الألفاظ معاني جديدة للوصول إلى المعنى المبتغى وبالتالي فإنها تتجلى في سور الحواميم كالآتي:

أ. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف: 11]

هنا حرف الجرّ اللام جاء بمعنى "عن" وهي جارة لاسم من غاب حقيقة أو حكما عن قول قائل متعلق به، ومعناها عن الذين آمنوا¹. أما قوله تعالى "للذين آمنوا" فهنا لام التعليل متعلقة بمحذوف، وهو حال من الذين كفروا تقديره مخصصين² وهم (بلال – عمارا – صهييا – خبابا وأشباههم وأقرانهم من المستضعفين والعبيد والإماء)³ فهذا الحذف كله ولد الجمالية.

ب. ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: 11]

هنا جاء حرف الجر بمعنى الاستعانة، أي يكثركم به، ومنه فلقد جاءت "في" بمعنى "بـ" حرف الباء⁴. وقد جاء في التفسير أنّ البويغي رحمه الله قال: "يذروكم فيه أي في الرحم" وقيل في البطن، وقيل أنّ "في" بمعنى الباء، وبهذا نجد التقاء رأيي النحاة مع المفسرين بأنّ "في" هي بمعنى الباء، ولكن بعضهم فسّر بأنّها بمعنى "يخلقكم فيه"، وقال مجاهد: ونسلا بعد نسل من الناس⁵.

ت. ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً﴾ [الزخرف: 60]

جاء حرف الجر "من" بمعنى البذل، أي بدلكم⁶. وقال السّدي: "يخلفونك فيها"، وقال ابن عباس وقتادة: "يخلف بعضهم بعضا"، وقال مجاهد: "يعمرون الأرض بدلكم"⁷، وبالتالي حرف الجر "من" في النصّ القرآني متماشي مع ما نصّ عليه النحاة.

ث. ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: 45].

¹ حسين بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص 99.

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 26، ص 21.

³ ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 2598.

⁴ ينظر: حسين بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص 251.

⁵ ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 2539.

⁶ حسين بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص 255.

⁷ ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 2569.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

جاء حرف الجر موافقة للباء، قال الأخفش: قال يونس أي بطرف خفي، كما تقول العرب ضربته من السيف أي: بالسيف، وهذا قول كوفي، ويحتمل أن يكون لابتداء الغاية¹. قال مجاهد: يعني ذليلاً، أي ينظرون إليها مسارقة، خوفاً منها، والذي يحذرون منه واقع لا محالة، وما هو أعظم ممّا في نفوسهم أجارنا الله من ذلك². وبالتالي وبحسب ما ذهب إليه المفسرون أنّ حرف الجرّ "من" له دلالة التذليل أي ينظرون بذلّة أو هي بمعنى "ينظرون بسرقة" ومنه نجد موافقة وتطابق الدلالة والتحليل بين النّحاة والمفسرون.

ج. ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف: 32]

هنا في هذه الآية حذف الجارّ ثم إيصال الفعل إلى المجرور به ممّا كثر استعماله في القرآن³. وقد جاء في التفسير أنّ الله قد فاوت بين خلقه فيما أعطاهم من الأموال والأرزاق والعقول والفهوم⁴. وبالتالي الحذف أزيد للإفادة وأبلغ، وهذا ما أبرز الجمالية.

ح. ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: 5]

في هذه الآية دخل حرف الجرّ على الظروف غير المتصرفة التي أكثرها بمعنى "في" لأنّ المتصرف من الظروف ما لم يلزم انتصابه بمعنى "في" أو انجراره "بمن"⁵. وهذه الآية بمعنى لا يصل إلينا من شيء⁶. ولقد تجلّت الجمالية في وضع لفظ "حجاب" الدّالة على السّتر والذي يدخل فيه عدم الإساءة أو الأذية.

خ. ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [غافر: 80]

نلاحظ في هذه الآية الكريمة تناوب حروف الجرّ "على" و "في" و "من"، فمجازها وفي الفلك، ولقد أعيد حرف الجرّ "على" في الفلك لأنّها هي المقصودة بالذكر وكان ذكر "وعليها" كالتوطئة لها⁷ والأمر نفسه في آية أخرى من سورة غافر بقوله تعالى: ﴿وَسَيِّحُ يَحْمَدُ رَبَّكَ بِالْعِيشِي

¹ حسين بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص 255.

² ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 2554.

³ محمود عبد السلام شريف الدين، الاعراب والتركيب بين الشكل والنسبة دلالة تفسيرية، ص211.

⁴ ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 2562.

⁵ محمود عبد السلام شريف الدين، الاعراب والتركيب بين الشكل والنسبة دلالة تفسيرية، ص248.

⁶ ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 2516.

⁷ أحمد أحمد خضير، الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 75.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ [غافر: 55]. قال الأخفش: يريد في الابكار وقد تقول بالدار زيدا تريد زيدا في الدار¹. ولقد جاء في التفسير أنها أمر بتسبيح الله وتنزيهه بالعشي والابكار، أي الأوقات كلها، فاقصر على طرفي أوقات العمل والعشي: آخر النهار إلى ابتداء ظلمة الليل، والابكار هو اسم البكرة والنهار كالإصباح اسم للصباح². ومن هنا تجلّت الجمالية.

د. ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ اللَّائِمِ أَزْوَاجًا يَذُرُوكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: 11]

في هذه الآية قال الفراء: أن معنى فيه أي "به" وبمعنى بسببه والمعنى الآخر هو أن تكون "في" بمعنى الباء خلافا لزاعمه بل هي للسببية، أي يكثر كم بسبب هذا الجعل، وهي عند ابن هشام للسببية، وقد جمع السيوطي بين معنى الباء والسببية³. ولقد جاء في التفسير أن "فيه" ضمير عائد إلى الجعل المفهوم، وجيء بالمضارع "يذروكم" لإفادة التجدد والتجدد أنسب للامتتان⁴. ومن هنا تجلّت الجمالية.

ذ. ﴿وَحَقَّقَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [فصلت: 25]

في هذه الآية تناوب حرف الجرّ "في" و "مع"، ومعناها أنهم داخلون في أمم قد حقّ عليهم هذا القول، فهذا قول بين، وقد قيل (في) بمعنى (مع) وتكون حينئذ للمصاحبة⁵. تجلّت الجمالية في مطابقة دلالة "من" (المصاحبة) للمعنى أي أن الذين حقّ عليهم القول هم أصحاب الذين كانوا من أمم قبلهم.

ر. ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ

الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥٤﴾ [الجاثية: 4-5]

وقد جاء بعد حرف عطف متلوّ بما يصحّ أن يكون جملة⁶ والحروف الواردة في هذه الآية هي: (في – من – اللام) وقد تكرّر حرف الجرّ "من" ثلاث مرّات.

1 أحمد أحمد خضير، الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 83.

2 محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 25، ص 111.

3 أحمد أحمد خضير، الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، ص 70.

4 محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 25، ص 45.

5 أحمد أحمد خضير، الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، ص 70.

6 مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار الكوخ للطباعة والنشر، ط1، 2004، ص 156-157.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

وقد جاء في التفسير أنّ المعنى هو: "وما فيهما من المخلوقات المختلفة الأجناس والأنواع من الملائكة والجّن والإنس والدّواب والطيور والوحوش والسّباع والحشرات وما في البحر من الأصناف المتنوعة، واختلاف الليل والنّهار في تعاقبهما دائبين لا يفتران، وما أنزل من السّحاب والمطر لإحياء الأرض بعدما كان لا نبات فيها، وتصريف الرّياح أي جنوباً ودبوراً وصباً بحرية وبريّة وليلية ونهارية فمنها ما هو للمطر ومنها ما هو للّقاح ومنها ما هو غذاء للرّوح.

ثم قال "الآيات لقوم يعقلون" وهو ترق من حال شريف إلى ما هو أشرف¹. ومنه تجلّت الجمالية في هذا الإبداع العظيم منه عزّ وجلّ، فهو بطريقة غير مباشرة يدعونا إلى التدبّر في هذه الآيات الموجودة في الكون.

ز. ﴿ ثُمَّ أَسْوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾

[فصلت: 11]

حرف الجرّ في هذه الآية متمثل في اللّام ولقد تكررت مرّتان وساعد على إعادة الجار "العطف" على الضمير المجرور وهو جائز².

وقد جاء في التفسير "ائتيا" بمعنى امتثلا أمراً، أمّا كلمتا "طوعاً" أو "كرهاً" فهما مصدران وقعاً حالين من ضمير "ائتيا" أي طائعين أو كارهين، وهذا كناية عن عدم البدء من قبول الأمر، وهو تمثيل لتمكّن القدرة من ايجادهما على وقف إرادة الله تعالى "طوعاً" أو "كرهاً" جارية مجرى الأمثال³. ولقد تجلّت الجمالية في وجود لفظتان متعاكستان معاً.

س. ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ [الشورى: 25]

في هذه الآية حرف الجر بمعنى "من"، فالحرف "عن" حرف أصلي له ستة معاني من بينها المجاورة والتعليل والبدلية⁴. والفعل "قبل" يتعدى بـ "من" الابتدائية تارة ويتعدى بـ "عن" فيفيد معنى مجاورة الشيء المقبول أو انفصاله عن معطيه وبأذله، وهو أشدّ مبالغة في معنى الفعل من تعديته بحرف "من" لأنّ فيه كناية عن احتباس الشيء المبذول إلى المبذول إليه بحيث لا يرد على بأذله⁵.

¹ ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 2588.

² مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 199.

³ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص247.

⁴ إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، ص 17.

⁵ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص89.

ش. ﴿ مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ [الأحقاف: 4]

جاء حرف الجرّ "من" بمعنى الظرفية، ومعنى الاستفهام "ماذا" هو "ما الذي" فيقال "ما الذي خلقوه"، وبالتالي حرف "ما" استفهام و "ذا" بمعنى الذي، وأصله اسم إشارة وناصب عن الموصول، وأصل التركيب: "ماذا الذي خلقوا"، فاقصر على اسم الإشارة، ولهذا قال النحاة: إنّ "ذا" بعد "ما" أو "من" الاستفهامية بمنزلة ما الموصولة¹، وبالتالي حذف "الذي" كان له دور في بروز الجمالية لأنه عمل على التخفيف أثناء الكلام والنطق لهذه الآية.

ص. ﴿ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ فصلت 46.

أي فعلها اساءتها، ومعنى "على" ليكون للاستعلاء إمّا حقيقة أو مجازاً، كما هو وارد في هذه الآية، ولقد جاء في التفسير أنّ لها معنى التذليل لأنّ "من" في الموضعين مفيدة للعموم سواء اعتبرت شرطية أو موصولة، ووجود الفاء في الموضعين: إمّا لأنهما جوابان للشرط وإمّا للمعاملة الموصولة معاملة الشرط، وهو استعمال كثير². ولقد تجلّت الجمالية في تقديم الإساءة قبل النفس بمعنى ترجع لها اساءتها بمثلها.

ض. "وما ربك بظلام للعبيد" فصلت 46. وقوله تعالى كذلك ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتُ بَلَىٰ إِنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأحقاف:

[33]

في هذين الآيتين حرف "الباء" جاء حرف زائد، لأنه دخل على خبر إنّ³ وفي التفسير أنّ حرف الباء الزائد هو مؤكّد ومثّلت، وشأنها أن تدخل على الخبر المنفي لأنّ "إنّ" دخلت على الخبر المنفي وهو "أولم يروا" وتعديته بالباء هنا بلاغة ليفيد انتقاء عجزه فهو قادر على كلّ شيء سبحانه وتعالى⁴. وهنا تجلّت الجمالية.

ط. "ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة" الأحقاف 12.

¹ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص 09.

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص 318-319.

³ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 162.

⁴ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص 63-64.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

يقول السمين الحلبي في تحليله لهذه الآية الكريمة: أنَّ "من" حرف جرّ، وهي مع مجرورها خبر مقدم، والجملة حالية أو خبر مستأنف، وقرأ الكلبّي بنصب "الكتاب" تقديره "وأُنزل من قبله كتاب موسى" وقرئ وَمَنْ "بفتح الميم" كتاب موسى بالنصب على أنَّ "مَنْ" موصولة وهي مفعول أول لاَ تَينَا مقدراً، وكتاب موسى مفعوله الثاني، أي: وآتينَا الذي قبله كتاب موسى¹. وفي التفسير أنّه ضمير عائد على القرآن وتقديم "من قبله" للاهتمام بهذا الخبر لأنّه محل المقصد من الجملة². ولقد تجلّت الجمالية في تقديم الخبر "ومن قبله".

ظ. ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ [الأحقاف: 31]

في هذه الآية جاء المجرور نكرة، ولقد ذهب ابن مالك إلى أنَّ هذا الثبوت السامع بذلك نظماً ونثراً³. وفي التفسير "من" هي للتعليل فتتعلق بفعل "أُجيبوا" باعتبار أنه مُجاب بفعل "يغفر"، ويجوز أن تكون تبعيضية أي يغفر لكم بعض ذنوبكم، فيكون ذلك احترازاً في الوعد لأنّهم لم يتحقّقوا تفصيل ما يغفر من الذنوب وما لا يغفر إذا كانوا قد سمعوا بعض القرآن ولم يحيطوا بما فيه⁴. وبالتالي ناسبت النكرة الشيء غير المحدد وغير المعلوم بالضبط وهنا كانت الجمالية.

ع. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف: 11]

جاء حرف الحرّ "اللام" بمعنى "عن" أي "عن الذين آمنوا"⁵.

ولقد ورد في التفسير أنّ لها معنى التعليل فهي متعلّقة بمحذوف وهو حال الذين كفروا تقديره: مخصّصين أو مريدين⁶ وهنا الكفار لم يجدوا حجة للذين آمنوا على ما هم فيه فقالوا أنّ ما هم فيه لو كان فائدة لكنّا نحن الأسبق إليه وبالتالي خروج حرف "إلى" عن معناه أفاد في توضيح التخصيص والمراد المطلوب وهنا تتجلّى الجمالية.

¹ منهجية التحليل النحوي عند فخر الدّين قباوة من خلال كتابه "التحليل النحوي أصوله وأدلتها" بين النظري والتطبيقي، عمر موسى محمد خير الدّين، إشراف بوجملين لبوخ، شهادة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، 2011-2012، ص16.

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص24.

³ الحسين بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص

⁴ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص61.

⁵ نور الهدى لوش، حروف الجرّ العربية بين المصطلح والوظيفة، المكتب الجامعي الحديث، شارع سوتير أمام سيراميك كليوبترا، د-ط، د-ت، ص140.

⁶ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص21.

المطلب الثالث: حروف النفي

حروف النفي: تتعدد لتشمل (لا- لم- ما- إن- ليس- غير- لأن- لمّا- لن) وهناك لا النافية للجنس، ولا النافية للوحدة، ولا النافية للعاطفة، ولا الجوابية، وكل هذه الحروف منها ما ينفي الأفعال ومنها ما ينفي الأسماء.

وأحيانا نجد حرفا يخرج عن معناه ليختص معنى حرف آخر وهذه من جمالية القرآن الكريم وإعجازه. وتتجلى دلالاتها كالآتي:

- لن: تنفي وقوع الفعل في زمن المستقبل¹.
- لم: تنفي وقوع الفعل في الزمن الماضي المنقطع².
- لما: تنفي وقوع الفعل في الزمن الماضي المستمر، وهو المتصل بالحال³.
- لا النافية للجنس: تعمل عمل إن الناسخة.
- لا النافية للوحدة: تعمل عمل ليس.
- لا النافية الجوابية: هي جواب السؤال "هل" بالنفي مثل: هل وصل زيد الجواب لا⁴.
- ما النافية: ومنها العاملة التي تعمل عمل ليس، وهناك الزائدة⁵.
- ليس: وهي عاملة من إحدى أخوات "كان"

وقد تخرج هذه الحروف إلى معاني متعدّدة في سور الحواميم وهي متمثلة في:

أ. ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ [غافر: 18]

حرف النفي في هذه الآية هو "ما"، وهو أقوى في النفي من ليس، لأنّ ليس استعملت استعمال الفعل، فالجملة المنفية بها جملة فعلية، والمنفية بـ "ما" جملة اسمية، والجملة الاسمية أثبت من الجملة الفعلية لتجرّدّها من معنى الحدث، ومن دلالتها على زمن معين، وأداة النفي "ليس" مجرّدة من هذين الأمرين فهي وإن عدّت من الأفعال، وأعربت إعراب الأفعال إلا أنّها لا تدلّ على حدث، ولا على زمن معين⁶. ومعنى الآية هو أنّه لا قريب ولا صاحب ولا شفيع يُطاع لأنّ

¹ محمد عبد الخالق عزيمة، دراسات في أسلوب القرآن، ج2، ص162.

² المرجع نفسه، ص 607.

³ يُنظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، ج4، ص162.

⁴ ينظر: محمد عبد الخالق عزيمة، دراسات في أسلوب القرآن، ص 536-558.

⁵ المرجع نفسه، ص115-136.

⁶ عبد الجبار فتحي زيدان، دراسات في النّحو القرآني، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2002، ص 157.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

الشفعاء لا يشفعون في الظالم نفسه بالشرك، ولو قدرت شفاعتهم فالله تعالى لا يرضى شفاعتهم ولا يقبلها¹. ولقد تجلّت الجمالية في تقديم "الظالمين" على "الحميم" لجلال ظلمهم ولتخصيصهم في الكلام، وهذا من نوابغ الجمالية.

ب. ﴿لَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ [الأحقاف: 34]

في هذه الآية "ليس" هي مثل "لا" اختصّت بنفي النكرات والمعاني العامة، أمّا ليس فقد اختصّت بنفي المعارف والمعاني الخاصة².

ومعنى هذه الآية أن الله يُخبر عن حال الكفار الفظيعة عند عرضهم على النار التي كانوا يكذبون بها وأنهم يوبّخون ويقال لهم أليس هذا بالحق؟ فقد حضرتموه وشاهدتموه عياناً³. ولقد تجلّت الجمالية في مخاطبتهم بالاستفهام.

ت. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11]

نجد في تحليل النّحة لهذه الآية أن حرف الكاف زائدة، وهي داخلة على خبر ليس (مثل)، والتقدير "ليس شيء مثله" والذي أدّى إلى هذا الحكم هو العقل لأنّ اعتبارها أصلية محال في حقه تعالى، إذ نكون قد نفينا المثلية عن مثله وفي هذا إثبات المثل له إذ التقدير "ليس مثل مثله شيء"، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً⁴. وبالتالي هذه الآية متماثلة مع ما نصّ عليه النّحة في الحرف الزائد "الكاف".

ث. ﴿وَمَا رُؤُوكَ يَطْلِمُ لِلْعَيْدِ﴾ [فصلت: 46]

في هذه الآية نفي يدل على الثبوت والتأكيد⁵، فالله تعالى لا يظلم عباده جميعاً، ولقد أكّد هذا بإضافة حرف الباء وتشديد اللّمْ بقوله "بظلام" على وزن فعّال وهي أبلغ من قوله "بظالم"، وهذا ما أبرز الجمالية.

¹ تسيير الكريم المنان في تفسير القرآن، عبد الرحمان بن ناصر السّدي، مجلد 4، ص 1492.

² عبد الجبار فتحى زيدان، دراسات في النّحو القرآني، ص 158.

³ تسيير الكريم المنان في تفسير القرآن، عبد الرحمان بن ناصر السّدي، مجلد 4، ص 1599.

⁴ السّمين الحلبي، الدرّ المصون، ص 544.

⁵ ينظر التواتي بن تواتي، القراءات القرآنية وآثارها في النحو العربي والفقّه الإسلامي، ص 641.

ج. ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٩﴾ [الأحقاف: 9]

حرف النفي هو "ما" وهي عاملة تعمل عمل ليس، وقد جاء في التفسير أنّ معناها: إن قبلتم رسالتي وأحببتم دعوتي فهو حظكم ونصيبكم في الدنيا، وإن رددتم فحسابكم على الله، وقد أنذرتكم¹.

ولقد تجلّت الجمالية في وضع الاستثناء الذي يستثني رسالة النبي في "الإنذار" فقط.

ح. ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْيَمَنُ ٥٢﴾ [الشورى: 52]

ورد في كتاب المعاني للسمرائي أنّه في هذه الآية نفي بـ "ما كان"، ولقد ورد مثال عن ذلك أنّه إذا قال لك شخص (كنت تحفظ شعرا عندما جئتكم) وأردت أن تنفي قوله قلت (ما كنت أحفظ شعرا عندما جئتني)، ولا تقول (كنت لا أحفظ شعرا عندما جئتني) لأنّ "لا يفعل" يفيد الدأب والعادة والاستمرار، ولكن يصحّ أن تقول (كنت لا أحفظ شعرا عندما تأتيني) أي كان هذا دأبي وعادتي، وإذا قيل لك كان يسبح حين ناديتك قلت ما كان يسبح، وهذا ما ورد في الآية الكريمة، وبالتالي فإنّ النفي بـ "كان لا يفعل" أعمّ من "ما كان يفعل" وأدوم²، ومن هنا كانت الجمالية.

خ. ﴿وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا يَكُونُ ٩﴾ [الأحقاف: 9]

ورد في هذه الآية النفي بالعطف مع تأكيد هذا النفي واستقصائه بـ "لا"³، وكذلك ما تكون نافية إذا عطف عليها بـ "لا"⁴ كقوله تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: 26] وفي تفسير الآيتين نجد: الأولى بمعنى لست إلا بشرا ليس بيدي من الأمر شيء والله تعالى هو المتصرّف بي وبكم عليّ وعليكم ولست الآتي بشيء من عندي، والثانية بمعنى: لا قليل ولا كثير وذلك بسبب أنهم يحددون بآيات الله الدالة على توحيده وإفراده بالعبادة⁵.

¹ تسيير الكريم المنان في تفسير القرآن، عبد الرحمان بن ناصر السّدي، مجلد 4، ص 1592.

² فاضل صالح السمرائي، معاني النّحو، ص 203.

³ عبد الجبار فتحي زيدان، دراسات في النّحو القرآني، ص 162.

⁴ المرجع نفسه، ص 174.

⁵ تسيير الكريم المنان في تفسير القرآن، عبد الرحمان بن ناصر السّدي، مجلد 4، ص 1592.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

ولقد تجلّت الجمالية في أنّ كلا الآيتين يصبّ نحو أمر واحد وهو أنّ كل شيء يرجع إلى الله وما لنا من علم ولا قدرة فيه.

د. ﴿لَا يَسْتَعْرِ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ [فصلت: 49]

في هذه الآية نفي بـ "لا" وهي نافية (من دعاء) متعلّق بـ (يسأّم)¹ وهي "لا النّافية الجوابية" فهي جواب للسؤال "هل يسأّم الإنسان من دعاء الخير؟" فكان الجواب بـ "لا" لذلك وضعت "لا" ولم توضع "ما" فالأولى أصوب ومن هذا تجلّت الجمالية. وهذه الآية بمعنى لا يملّ الإنسان من دعاء ربّه بالخير، وهو المال والصّحة².

¹ محمد وطافي، الجدول في إعراب القرآن وصرّفه وبيانه مع فوائد نحوية هامّة، ص 10.

² ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 2532.

المبحث الثالث: أدوات النصب والجزم في سور الحواميم

المطلب الأول: الأدوات التي تنصب الأسماء

تتمثل في "إنَّ" وأخواتها وهي أحرف ناسخة تختص بالجملة الإسمية، فإن تغير حكم الجملة، يصبح المبتدأ اسماً لها وتنصبه، ويبقى الخبر مرفوعاً، ويسمى خبرها وهي: "إنَّ - أن - كأن - لكن - ليت - لعل"¹.

وتتجلى في سور الحواميم كالآتي:

أ. ﴿يَهْمَنُ ابْنٌ لِي صَرَحاَ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [غافر: 36]

في هذه الآية أداة النصب هي "لعل" وقد جاء اسمها حرف الياء.

وفي التفسير أن الله خلق جواهر الأفلاك وحركتها، بحيث تكون هي الأسباب لحدوث الحوادث في هذا العالم، والمراد بالأسباب أنها كل ما أدرك إلى شيء، فهو سبب كالرّشاد ونحوه².

أي أن كل الأمور في هذه الدنيا لا يمكن الوصول لها إلا بتقديم الأسباب بمعنى الإقدام على ما ييسر لنا الطريق إليها ومنه اتخاذ وسيلة أو غير ذلك، وهنا فرعون استعان بهامان في أمره، لكن قوله "يا هامان ابن لي صرحاً" فإنه لا يقصد في ذاته بل إنه سببا في ذلك وبالتالي مجازاً فقط لأن هامان لا يمكنه البناء بل جماعة من العمّال، وبهذا نجد الجمالية التي تجلّت في هذه الصورة البيانية المتمثلة في المجاز".

ب. ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ أَلْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: 39]

أداة النصب هي "أنَّ"، ومعنى الآية أنه لن ينفعكم ويفيدكم اشراككم في العذاب ولن يخفف ذلك عنكم شيئاً بسبب ظلمكم، فإنّ لكلّ واحد نصيبه الأوفر منه، قال في التسهيل: المراد أنه لا ينفعكم اشراككم في العذاب ولا يجدون راحة التآسي التي يجدها المكروب في الدنيا، إذ رأى غيره قد أصابه مثل ما أصابه، لأنّ المصيبة إذا عمّت هانت، فدفع تعالى ذلك التوهم بأنّ اشراكهم في

¹ ينظر: الأدوات النحوية بنيتها ووظيفتها، محمد خان، ص 9-10.

² تفسير الفخر الرّازي، محمد فخر الدّين الرّازي، ج27، ص 67.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

العذاب لا يخفف عنهم العذاب¹. وتتجلى الجمالية في وضع أداة النصب "أَنَّ" التي تفيد التأكيد، تأكيد عذاب المشركين على ظلمهم.

ت. ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ [فصلت: 43]

في هذه الآية اسم "إِنَّ" هو "رَبَّكَ" لفظ الجلالة وهو مضاف، أمّا خبرها فهو (ذو) مرفوع وعلامة رفعه الواو².

ومعنى المغفرة هو التجاوز عمّا يلحقه من الحزن بما يسمع من المشركين من أذى كثير، و"إِنَّ" هنا للتعليل والتسبب لا للتأكيد³. وبالتالي برزت الجمالية في خروج معنى "إِنَّ" الأصلي إلى معنى آخر وهو التعليل والتسبب.

ث. ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِأَعْيَادٍ ﴾ [غافر: 44]

هنا أفاد النصب معنى الانتصاف وتعليل تفويض أمره معهم إلى الله الذي هو عليم بأحوال جميع العباد، فعموم العباد شمله وشمل خصومه⁴، وبالتالي هنا أداة النصب خرجت عمّا نصّ عليه النحاة إلى معنى آخر المتمثل في الانصاف والتعليل وهذا ما أظهر الجمالية القرآنية وميّزها عن كلّ قول قائل.

ج. ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ [الشورى: 17]

أداة النصب هي "لَعَلَّ" وقد جاء اسمها معرفاً بـ "الـ" منصوباً، وخبرها مرفوعاً، لكن ما يلاحظ أنّ السّاعة مؤنث كان الأجدر أنّ الكلمة التي بعدها تماثلها بأن تكون مؤنثاً إلا أنّها وردت مذكراً (قريب)، وبالتالي كانت هذه المخالفة لأنّ المعنى فرض ذلك فالمراد هو "يوم القيامة قريب"، أو يوم الحساب، ومن هنا كان نبع الجمالية، أمّا دلالة أداة النصب هنا فهي الرجاء أو الترجي في المحبوب أو الإشفاق وهو توقع المكروه⁵.

¹ محمد علي الصّابوني، صفوة التفاسير، م3، دار الصّابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص 147-146.

² محمد سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، طبعة جديدة مصححة، 1998، ص 73.

³ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص 311.

⁴ المرجع نفسه، ص 157.

⁵ أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، دار الكتب العلمية، ط1، 2000، ص 217.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

وهنا طلب إلى الصّبر وفعل الخير لأنّ يوم السّاعة، وسيأتي ليظهر الحق، وبالتالي "لعلّ" جاءت دلالتها متطابقة مع المعنى المراد الوصول إليه.

ح. ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: 34]

أداة النّصب هي "كأنّ" وما بعدها "ولي حميم" جملة حالة أو خبر وكذلك الأمر نفسه في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ ﴾ [الأحقاف: 35]، ومن الجمالية أن يكون الخبر مفردا أو جملة حالية أو ظرفية أو غير ذلك¹.

خ. ﴿ الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ ﴾ [غافر: 17]

وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَنَّا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [الشورى: 15]

أداة النّصب هي "ك" النّافية للجنس، ولقد جاء خبرها ظرفا واسمها نكرة.

ولقد ورد في تفسير الآية الأولى نجد أنّه عزّ وجلّ يقصد أنّ كلّ نفس تُجزى من خير وشرّ قليل وكثير، فلا ظلم على أحد بزيادة سيئاته، أو نقص من حسناته.

وفي الآية الثانية: أي أنّ الأعمال من خير أو شرّ تعود إليهم، فبعدما تبيّنت الحقائق، واتّضح الحق من الباطل، والهدى من الضلال لم يبق للجدال والمنازعة محل، والمقصود من الجدل إنّما هو بيان الحق من الباطل ليهتدي الراشد، ولتقوم الحبة على الغاوي². ومنه فإنّ الجمالية هنا تجلّت كون الآيات بين السور القرآنية شارحة لبعضها فقوله تعالى: "لا ظلم" وكأنّها شارحة لقوله: "لنا أعمالنا ولكم أعمالكم" وهي بمعنى لا يُظلم أحد ولكلّ بحسب عمله.

د. ﴿ يَعْجَادٍ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الزخرف: 68]

أداة النّصب هي "لا" النّافية للجنس، وقد جاء اسمها مصدرا، وقد اختلف في تنوين (فلا خوف عليهم) فقرأ يعقوب (لا خَوْفٌ عليهم) حيث وقعت بفتح الفاء وحذف التنوين وقرأ الباقون بالرفع والتنوين³ وأصل الكلام هو لا خوفٌ عليكم اليوم ولا حزنٌ لكن وردت فعلا "ولا أنتم تحزنون"، وبالتالي الفعل المضارع يضارع الاسم ويدلّ على الحيوية، ومنه تجلّت الجمالية

¹ محمد عبد الخالق عزيمة، دراسات في أسلوب القرآن، ج2، ص 332-333.

² تسيير الكريم المنان في تفسير القرآن، عبد الرحمان بن ناصر السّدي، مجلد 4، ص 1591.

³ محمد عبد الخالق عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ص200.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

ذ. ﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَسَّ الْقَرْيُنُ﴾ [الزخرف: 38]

أداة النَّصب هي "ليت" وقد جاء خبرها ظرفاً وتلاؤه العطف والأصل هو يا ليت بيننا بعد المشرقين لكن جاءت هكذا للتخصيص، ومن هذا تجلّت الجمالية.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

المطلب الثاني: الأدوات التي تنصب الأفعال

تتمثل في الأدوات التالية: (أَنْ - لَنْ - كَي - إِذَنْ) يصبح الفعل المضارع بعدها منصوباً بها، وأحياناً ينصب بإضمار "أَنْ" بمعنى لا تظهر، فيمكن تقدير الكلام بالرجوع إليها وبالتالي ينصب الفعل المضارع بأن المضمرة بعد: فاء السببية - واو المعية - "أو"، وحتى لام التعليل¹.

وهي تتجلى في سور الحواميم كالآتي:

أ. ﴿ وَمَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾ [الشورى: 51]

فهنا "يرسل" فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد واو المعية "أو" والتقدير "أن يرسل" "وأن" والفعل معطوفان على "وحيا" أي وحيا أو إرسالا و "وحيا" ليس في تقدير الفعل ولو أظهرت "أن". ولقد تجلّت الجمالية في تفادي التكرار فمرة وضعت الأداة "أن" ثم أضمرت بـ "أو".

ب. ﴿ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ ﴾ [الشورى: 47]

هنا "أن" ليس مضمرة فهي ظاهرة وحرف مصدري ونصب واستقبال وبالتالي "أن يأتي يوم" هو:

- أن: حرف مصدر ونصب مبني على السكون
- يأتي: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره
- يوم: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. و "أن" و "الفعل" في تأويل مصدر في محل جرّ مضاف إليه. والتقدير (من قبل إتيان يوم)².

ت. ﴿ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ [الشورى: 15]

هنا أداة النصب هي لام التعليل وهي عند الأخفش بمعنى "كي" ومعنى هذه الآية "أمرت لأجل ذلك"³، وهنا أريد بها لام الأمر والنصب. وبالتالي تجلّت الجمالية في خروج اللام من التعليل إلى الأمر والإرادة.

¹ ينظر: محمد سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيقي في القرآن، ص 73.

² المرجع نفسه، ص 242-243.

³ محمد أحمد خيضر، الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، ص 38.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

ث. ﴿ وَمَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ [الشورى: 51]

في هذه الآية الفعل "يكلمه" منصوبة وعلامة نصبه الفتحة والهاء ضمير مبني في محل نصب مفعول به¹ ويتجلى مثاله في قوله صلى الله عليه وسلم: "من استطاع منكم أن يموت بالدينة فاليفعل فإنني أشهد لمن مات بها"² وهنا الفعل "يموت" فعل مضارع منصوب بـ "أن".

ومعنى الآية أن الله عز وجل لا يكلمه البشر إلا عن طريق الوحي الذي يوحى له لرسوله من أجل تبليغ الدعوة الإسلامية، ولذلك وضع أداة استثناء لاستثناء الوحي فقط، ومن هنا كانت الجمالية.

ج. ﴿ سَرُّهُمْ ءَايَتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [فصلت: 53]

أداة النصب هي "حتى" والمعنى أن يتبين.

ومعنى هذه الآية: فإن قلتم أو شككتم بصحته وحقيقته فسيقوم الله لكم ويرىكم من آياته في الأفق كالأيات التي في السماء والأرض وما يحدثه الله تعالى من الحوادث العظيمة الدالة للمستبصر هو الحق³. ولقد تجلّت الجمالية في الأداة "حتى" لأنها هنا تحمل دلالتان الأولى هي التعليل والثانية هي السببية فالأصل هو "نريهم من أجل أو بسبب تكذيبهم".

ح. ﴿ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴾ [الزخرف: 83]

أي يخوضوا بالباطل ويلعبوا بالمحال فعلومهم ضارّ غير نافعة وهي الخوض والبحث بالعلوم التي يعارضون بها الحقّ وما جاءت به الرّسل وأعمالهم لعب وسفاهة، ولا تزكّي النفوس ولا تنمّر المعارف. ولقد تجلّت الجمالية في إيجاز كل هذا في فعلين "يخوضوا" و"يلعبوا".

خ. ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ [غافر: 36-37]

أداة النصب هنا هي "فاء السببية" جاءت في الفعل "فأطلع" ولقد أجاز الكوفيون نصب الفعل المضارع في جواب الشرطي حملا على التمني⁴، وبالتالي طلع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة

¹ أيمن أمين عبد الغني، التحو الكافي، ص 58.

² صحاح الأحاديث فيما اتفق عليه أهل الحديث، الضياء المقدسي أبي عبد الله محمد، حرف الميم، دار الكتب العلمية، د-ت، ص 33.

³ تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، عبد الرحمان بن ناصر السّدي، مجلد 4، ص 1528.

⁴ محمد عبد الخالق عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ص 245.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

وجوبا بعد فاء السببية. ولقد تجلّت الجمالية في مناسبة الفاء السببية لمقام المقال لأنّ فرعون سبب أمره لهامان بأن يبني له صرحا هو "الاطّلاع على إله موسى والتأكد بنفسه".

المطلب الثالث: أدوات الجزم

هناك أدوات تجزم فعلا واحدا وهي: (لم- لَمّا- لام الأمر- لا النافية للجنس) وهناك أدوات تجزم فعلين وهي: (إن- مَنْ- ما- مهما- أيّان- أينما- أنى- حيثما- كيفما- أيّ) وهي تسمى أدوات الشرط التي تجزم فعلين الأوّل "فعل الشرط" والثاني "جواب الشرط"¹.

وتتجلّى في سور الحواميم كالاتي:

أ. ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ سَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: 36]

في هذه الآية أداة الشرط هي "مَنْ" والفعل "يَعِشْ" فعل الشرط وجوابه الفعل "نُقِضْ"². ولقد جاء في التفسير أنّ الله تعالى يخبرنا عن عقوبته البليغة لمن أعرض عن ذكره ويصدّ عن القرآن الذي هو رحمة رحم بها العباد فمن قبلها فقد قبل خير المواهب ومن أعرض عنها خاب وخسر، ونُقِضْ له الشيطان³، ومنه نجد هنا مناسبة بين تحليل النّحاة للآية وتفسير المفسّرون لها فكلاهما اعتمدا على فعل الشرط وجوابه. "من يعص الله يصاحب الشيطان في الآخرة"

ب. ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [التستور: ١٣] [الزخرف: 12-13]

اللام في الفعل "لتستوروا" في الرواية أنّ ابن عطية قال: هي لام الأمر⁴ وفي قوله تعالى: "لتستوروا على ظهورها" أي لتستقرّوا. وبالتالي المنتبّع للمعنى يجد أنّ اللام لها دلالة التعليل فالأصل هو "من أجل أن تستقرّوا" ومن هنا كانت الجمالية.

¹ أيمن عبد الغني، النحو الكافي، ص45.

² المرجع نفسه، ص 48.

³ تسيير الكريم المنان في تفسير القرآن، عبد الرحمان بن ناصر السّعدي، مجلد 4، ص 1558.

⁴ محمد عبد الخالق عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ص 477.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

ت. ﴿يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: 77]

في هذه الآية لام الأمر خرجت من الأمر إلى الدعاء، وقيل للالتماس كقولك لمن يساويك لتفعل من غير استعلاء، وذلك لأن الطلب إذا ورد من الأعلى فهو أمر، وإذا ورد من الأدنى فهو دعاء، وإذا ورد من المساوي فهو التماس¹.

وإعراب الفعل "يقض" أنه فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه حذف حرف العلة، ومنه الجمالية تتجلى في خروج الفعل من الأمر إلى الطلب.

وقد جاء في التفسير أنّ هذه الآية بمعنى الدعاء وتوجيه الأمر إلى الغائب وهذا لا يكون إلا على معنى التبليغ، أو تنزيل الحاضر منزلة الغائب لاعتبار "لا" مثل التعظيم في نحو قول الوزير للخليفة: لير الخليفة رأيته².

ث. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يُخَيِّطَ الْمَوْتَ بَلَى إِنَّهُ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ [الأحقاف: 33]

أداة الجزم في هذه الآية هي "لم"، ولقد وردت مع فعلين الأول يَرَوْا وهو فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة وواو الجماعة في محل رفع فاعل والألف للترقة.

والثاني يعي: وهو فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

ولقد جاء في التفسير أنه اختير هذا الفعل "يروا" لأنه من بين أفعال العلم لأنّ هذا العلم عليه حجة بيّنة مشاهدة، وهي دلالة خلق السماوات والأرض من عدم. وذلك من شأنه أن يفرض بالعقل إلى أنّ الله كامل القدرة على ما هو دون ذلك من إحياء الأموات، أمّا الفعل "يعي" فهو من مصدر "العِي" بكسر العين وهو العجز عن العمل أو عن الكلام، ومنه العي في الكلام، أي عسر الإبانة، وتعديته بالباء هنا بلاغة ليفيد انتفاء عجزه عن صنعها، وانتفاء عجزه في تدبير مقاديرها ومناسباتها، فكانت باء الملابس صالحة لتعليل الخلق بالعي بمعنييه، ومن هذا كانت الجمالية³.

¹ محمد أحمد خيضر، الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، ص 41.

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص 259.

³ المرجع نفسه، ج25، ص 63-64.

الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم

ج. ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ

مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ [الشورى: 20] وقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَفْقَرَفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ

فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى: 23]

جاء في الآية الأولى تفصيل معاملة الله الفريقين معاملة متفاوتة مع استوائهم في كونهم عباده، وكونهم بمحل لطف منه، ومنه فإن الأفعال المجزومة في الآية الأولى هي "نزد" و "نوته"، فالزيادة إما في العمل أو في ثواب العمل، وبالتالي فهو فعل مضارع مجزوم بـ "من" وعلامة جزمه السكون أما الفعل "نوته" فهو بمعنى تقدّر له من متاع الدنيا من مدّة حياة وعافية ورزق، لأنّ الله قدّر لمخلوقاته أرزاقهم وأمدادهم في الدنيا¹. وكذلك الآية الثانية نجد فعلين مجزومين هما: "يفتقر" و "نزد" فالأول فعل الشرط والثاني جواب الشرط، والافتقار هو افتعال من القرف وهو الاكتساب وهو مبالغة في الكسب نظير الاكتساب، وليس خالصا باكتساب السوء وإن كان قد غلب فيه وأصله من قرف الشجرة إذا قشّر قرفها بكسر القاف وهو لحاؤها أي قشّر عودها، والحسنة الفعلية ذات الحسن، وهي صفة مشبهة غلبت في استعمال القرآن والسنة على الطاعة والقربة².

ح. ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ [الأحقاف: 35]

أداة الجزم هل لام الأمر، والفعل تستعجل فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، وهي بمعنى لا تتسرع، وهنا جزم ونهي كلاهما جائز.

¹ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج25، ص 75.

² المرجع نفسه، ص 84.

خلاصة الفصل:

وبعد هذا الطرح الذي تجلّى في تحليل بعض آيات سور الحواميم وتفسيرها وإبراز جمالياتها، نخلص إلى أنّ هذه السور كانت تزخر بفنون نحوية وتنوعات دلالية جعلتها تحظى بالجمالية.

ومما استنتجناه أنّه لا يوجد تركيب عددي في هذه السور السبع مثل: "إحدى عشر أو اثنا عشر"، ولكن توجد أعداد مثل "ثمانية أيام". كذلك التركيب المزجي مثل "سبيويه"، وكذلك التوكيد اللفظي كزنه من أحد فروع التركيب البياني الذي يتعدد إلى "وصفي، بدلي، توكيدي"، أمّا فيما يخصّ الأساليب في المدح والذمّ فهذا الأخير وجد منه، لكن المدح على صيغة "نعم، حبّذا" لا يوجد.

ومنه فإنّه يوجد بعض العناصر النحوية التي جسدت في هذه السور تحوي العديد من الأمثلة فأخذنا البعض فقط.

أمّا فيما يخصّ دلالة ووظيفة بعض تلك العناصر النحوية فإنّه هناك من سار ومشى على ما نضّ عليه النّحاة وهناك ما لم يتماشى مع ذلك، بل خرجت إلى وظائف ومعاني جديدة. ومنه فإنّ الجمالية كانت تؤخذ استنتاجاً لما ذهب إليه النّحاة أو المفسرين. أو من تلك البلاغة التي تلفت الانتباه وتُشغل العقل وتُلهم النّفس فدون العودة إلى النّحاة نجدها سحر يجذبنا إليها، لتبيّن اعجاز وبيان القرآن في لفظه.

الخاتمة:

في نهاية هذا العمل الذي كان التحليل النحوي بؤرته، والذي جمع بين التنظير والتطبيق بغية توضيح كل طرف على حده بما نصّ عليه المختصين فيه، وما توصّلنا له من خلال الأنموذج يمكننا الوقوف على أهم النتائج المستخلصة والمتمثلة في:

- قصد بالتحليل النحوي أنّه معرفة العناصر التي يتشكّل منها النظام التركيبي.
- تجلّت الجمالية في بعض ألفاظ ومعاني وأساليب النصّ القرآني ودقّته ووضوحه وقدرته على الاختيار للألفاظ في مكانها المناسب وقدرته على الإقناع، وجذب القارئ والسماع بأصوات وأسلوب ساحر تميّزه عن قول كلّ قائل مهما كان.
- سمّيت هذه السور بالحواميم لابتدائها بـ "حم"، وقد جاءت متتابعة في الترتيب لأنها تشترك في محاور عديدة، وهذه السور هي: (غافر - فصلت - الشورى - الزخرف - الجاثية - الدخان - الأحقاف).
- استخدمت هذه السور مجموعة من الأساليب متمثلة في:
 - أ. المنطق: وذلك لما ورد في سورة غافر من الآية 28 أنّ رجلاً مؤمناً من آل فرعون قال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم. هنا نجد أنّ الرجل لكي يقنع قومه قدّم هذا البرهان المنطقي.
 - ب. العاطفة: وتجلّت في سورة غافر من الآية 29،
 - ج. الإهمال والترغيب والرّقة والصفح، وكذلك التاريخ فهنا تذكير بالرسول الذي سبق من قبل للعبرة والاتعاظ.
- لكلّ سورة من هذه السور اسم يوحى إلى مضمونها وهدفها الذي تتناوله وترمي إليه، ومن دواعي نزول بعضها مثلاً ما نجده في سورة غافر التي تدعو إلى تفويض الأمر لله فهو التّوّاب الغفور، وكذلك سورة الشورى نجدها تدعو إلى ضرورة التشاور، وأيضاً الزخرف التي تدعو إلى الحذر من المظاهر المادّية، أمّا سورة الدخان فمن اسمها ندرك ما تدعو إليه ألا وهو التحذير من الانخداع بالسلطة فالدخان مهما يعلو يبقى مرجعه وأصله إلى الأسفل، وقد سمّيت هذه السورة بـ آل "حم" لتدلّ على العائلة، فيقال مثلاً آل فلان، وهي تطلق على من له شرف ومكانة فنقول آل النّبي ﷺ.
- يعدّ التحليل النحوي آلية ومنهج استعمل في الدراسات وقد ورد في كتب النّحاة والمفسرين، ومعربي القرآن والحديث الشريف، ومنه فقد اتخذ الطابع التطبيقي ليكشف عن مضمون الظواهر اللّغوية المدروسة، فكان اعتمادهم على مذهب البصريين أكثر وأوفر من مذهب الكوفيين الذين يعودون إليه في حالات نادرة.

- ومنه فسور الحواميم تزخر بظواهر نحوية عديدة استطاع التحليل أن يكشف عن دلالتها، ويبرز جماليتها، فكانت مثمرة بالجمل والأساليب الخبرية والإنشائية مثل الأسلوب الإنشائي الذي جاء على صيغة الأمر تجلّى في سورة فصلت الآية 33.
 - أمّا التحليل النحوي على مستوى الحروف والأدوات بأنواعها فلقد وجد منها الكثير من الأمثلة التي أخذنا بعضها.
 - أمّا فيما يخص التراكيب ففي بعض أنواعه تفتقر له هذه السور مثل التركيب المزجي والعددي.
 - تنوعت الجمالية في مظاهر عديدة من هذه السور، فأحيانا نجدها في ذلك المعنى الخفي وراء صور بيانية، وأحيانا في صيغ.
 - وتجلّت أيضا بسبب خروج بعض العناصر النحوية على ما نصّ عليه النحاة لتحتضن وظائف ودلالات جديدة تدلّ على جمالية وإعجاز القرآن الكريم.
- نأمل أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر اليسير في إمطة بعض اللّثام عن واحدة من الدراسات اللّغوية المتمثلة في دلالة التحليل النحوي في جمالية النصّ القرآني في سور الحواميم فإن وفقنا فمن الله وحده، وإن جانبنا الصّواب فحسبنا اجتهدنا ولكلّ مجتهد نصيب.

قائمة المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم برواية حفص.

الكتب:

1. محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، شارع الجمهورية عابدين، القاهرة، ط7.
2. إبراهيم قلّاتي، قصة الاعراب، اعراب الجمل، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
3. ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (حل)، تج عبد السلام محمد هارون، ج 2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
4. أبو مسعود حنين الشاذلي، المركب الإسمي الإسنادي وأنماطه من خلال القرآن الكريم، دار العلوم، جامعة القاهرة، ط 1، 163 هـ-482 هـ.
5. أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج 1، تج محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، (د ط)، (د ت).
6. أحد الهاشمي، جواهر البلاغة والبيان والبدیع، توثيق يوسف العميلي، المكتبة المصرية صيدا، بيروت، د-ت.
7. أحمد أحمد خضير، الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
8. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العلوم، جامعة القاهرة، بيروت، (401-3974).
9. الأحمر خلف، مقدمة في النحو، تج عز الدين التتوخي، دمشق، 1961.
10. أدوات الشرط غير الجازمة في القرآن، دراسة نحوية دلالية، فهد محمد ديب، اشراف جمعة عاشور، رسالة لنيل شهادة الماجستير في النحو العربي من كلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
11. أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير والنقد، يوسف عبد الله الأنصاري، اشراف صباّح عبيد دراز، 1410 هـ-1990 م.

12. الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، ج30، د-ط، د-ت.
13. الإنسجام النظمي في القرآن مجموعة "حواميم أنموذجاً" مجلة عالمية لبحوث القرآن، المجلد 6، العدد 2، ديسمبر 2014.
14. إيمان حسن جادة الله، مذكرة بعنوان الجمل التي لها محل من الإعراب دراسة نحوية تطبيقية في ديوان حسن بن ثابت الأنصاري بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، إشراف مريم النعيم سليمان، 2012.
15. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق محمد إبراهيم البنا، ج4، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، (1419هـ-1998م).
16. تفسير الكريم المثنان في تفسير القرآن-عبد الرحمن بن ناصر السعدي- مجلد 4، دار الإسلام، د-ط، 2013.
17. التواتي بن تواتي، القراءات القرآنية وآثارها في النحو العربي والفقه الإسلامي، دار الوعي للنشر والتوزيع، د-ت، د-ط.
18. جلال الدين بن أبي بكر السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1971م.
19. الحسن بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
20. حسين منصور الشيخ، الجملة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009م.
21. خليل أحمد عميرة، دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، مكتبة لسان العرب، ط1، 1404هـ-1974م.
22. الخليل بن أحمد الفراهدي، الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1405هـ - 1985م.
23. داود غطاشة، النحو العربي التطبيقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ-2000م.

24. دراسات في أسلوب القرآن، محمد عبد الخالق عزيمة، ج2، دار الحديث، د-ط، د-ت.
25. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 12، 2009م/794هـ.
26. سمية كاضمي نجف أيادي سيدي محمد رضا ايت منصور زركوب، أسلوب الشرط بين الفارسية والعربية، دراسة تقابلية، مركز تحقيقات العلوم الإسلامية، مجمع الذخائر الإسلامية، 1436-2015.
27. سورة فصلت دؤاسة لغوية بيانية، مذكرة ماجستير إعداد كمال سلمى شهادة الكون اشراف عودة خليل أبو عودة، تخصص لغة عربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط 2010م.
28. السياق والمعنى، دراسة في أساليب النحو العربي، عرفات فيصل المناع، مؤسسة السياق للطباعة والنشر والترجمة، لندن، ط1، 2013.
29. سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد، (د ت)، دار الجيل، بيروت، 1316هـ، ج 1.
30. شرح الأشموني لألفية ابن مالك أبو الحسن علي نور الدين محمد، مكتبة النهضة المصرية، د-ط، د-ت.
31. الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، 1978.
32. الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (د،ط).
33. صحاح الأحاديث فيما اتفق عليه أهل الحديث، الضياء المقدسي أبي عبد الله محمد، حرف الميم، دار الكتب العلمية، د-ط، د-ت.
34. عبد الجبار فتحي زيدان، دراسات في النحو القرآني، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2002.
35. عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج 7، (د ط)، 911هـ.

36. عبد السلام بن محسن آل عيش، شهيد المحراب الفاروق عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، مبرة الآل والأصحاب، ط1، 1431هـ/2010م.
37. عبد العزيز عبده أبو عبد الله، المعنى والاعراب عند النحويين ونظرية العامل.
38. عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم، دار الفكر ناشرون وموزعون، ج 2، 471هـ، 2009م-1430هـ.
39. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهد محمود محد شاكراً، ط3، القاهرة، مطبعة المدني.
40. عبد الله بن أحمد فاكى النحوي المكي، شرح كتاب الحدود في النحو، تح رمضان أحمد الدميري، دار التضامن للطباعة، القاهرة، (د ط).
41. عبد الله علي الثوري، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، خصائص تراكييب اللغة العربية، العدد 9، المجلد 13، يناير 2016 م، ص 263.
42. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، ط 2، 1420هـ، 2000م.
43. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط 2، 2007م، 1467هـ.
44. فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، حلب، ط5، 1405هـ-1989م.
45. فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلتها، الحركة العصرية العالمية للنشر والتوزيع، ط 1.
46. الفعل الثلاثي المزيد بحرف في سور الحواميم دراسة صرفية دلالية، انتصار شحادة حوامد، اشراف مشهور موسى مشاهرة، جامعة بيروت، كلية الآداب الدراسات العليا، 2017م.
47. قدادة عبد السلام، مذكرة المبحث التركيبي في الدراسة اللسانية الحديثة بين كتاب "القواعد" للسنه السابعة أساسي وكتاب اللغة العربية للسنه الأولى متوسط، الماجستير في اللسانيات بإشراف السعيد هاف، (1425هـ-1426هـ)، (2004 م، 2005 م).
48. قمي عباس، كليات مفاتيح الجنان، مترجم مهدي الهقمته، ج7، انتشارات شهاب.

49. الكشف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1983م.
50. لسمين الحلبي، تفسير الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق علي معرض، دار الكتب العلمية، ط1.
51. المتنبي أحمد أبو الحسن، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي العلاء المعري، تح: عبد المجيد ذباب، دار العارف، ط2، 1992.
52. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، ج2، تحقيق محمد فؤاد مزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د-ت.
53. مجلة الدراسات الإسلامية والعربية، إسلامية فكرية محكمة، العدد العشرون، شوال 1421هـ/ يناير 2001م، دولة الإمارات العربية المتحدة ص ص، 34-35.
54. محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية مكوناتها أنواعها تحليلها، مكتبة الآداب، 42 ميدان الأوبرا، القاهرة، 768، 3900، (د ط).
55. محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم " الفاء وثم"، مكتبة وهبة، ط2، 2007.
56. محمد الرّازي فخر الدين، تفسير الفخر الرّازي ج27، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 544هـ.
57. محمد حسن الحاسم، البعد الجمالي في التحليل النّحوي عند المفسرين، قسم اللّغة العربية، جامعة قطر، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الرابعة والثلاثون، الرسالة 300، 2014.
58. محمد خان، الأدوات النحوية بنيتها ووظيفتها، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الرابع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009.
59. محمد سليمان ياقوت، النّحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، طبعة جديدة مصححة، 1998.
60. محمد علي الصّابوني، صفوة التفاسير، م3، دار الصّابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009.

61. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، م3، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009م، 1431هـ.
62. محمد متولّي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مجلد 22، دار أخبار اليوم، القاهرة، مصر، د-ط، 1411هـ-1991م.
63. محمد محمد داود، كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، دار المنار، د-ط، د-ت.
64. محمد وصافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، دار الرشيد، دمشق-بيروت، طبعة مزيّدة بإشراف اللجنة العلمية.
65. مذكرة البناء التركيب الإفصاحي في القرآن الكريم، ليلي عادة، إشراف بلقاسم دقة، شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي، 2004-2005، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
66. مذكرة دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم "النداء" أنموذجا، سعاد زدام، إشراف صفية مطهري، للنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران أحمد بن بلّة، 2018-2019.
67. مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس وجواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، 1414.
68. مصطفى الغلايين، جامع الدروس العربية، ج 1، دار الكوخ للطباعة والنشر، ط 1، 1425هـ-2004م.
69. المعجم الوسيط -مجمع اللغة العربية- مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط 4، 2004.
70. المقتضب، المبرد أبو العباس محمد بن يزيد محمد عبد الخالق، تحقيق حسن محمد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.
71. منهجية التحليل النحوي عند فخر الدين قباوة من خلال كتابه "التحليل النحوي أصوله وأدلته" بين النظري والتطبيقي، عمر موسى محمد خير الدين، إشراف بوجملين لبوخ، شهادة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، 2011-2012.
72. ميلود منصور، دلالات التركيب في نحو الجملة، إصدار أم المكتبات للنشر والتوزيع، ط 1، 2013م.

73. نور الهدى لوش، حروف الجرّ العربية بين المصطلح والوظيفة، المكتب الجامعي الحديث، شارع سوتير أمام سيراميكا كليوبترا، د-ط، د-ت.
74. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح عبد الحميد هنداوي، ج1، المكتبة التوفيقية، مصر، د-ط، د-ت.
75. يوسف جميل الزغبى، المعجم الوافي، في أدوات النحو العربي، دار الأمل، ط2، 1414هـ - 1992م.

فهرس المحتويات:

الصفحة	الموضوع
أ	مقدمة
	الفصل الأول: المفاهيم النظرية للعنوان
01	تمهيد
	المبحث الأول: تحديد المصطلحات
02	• تعريف الدلالة: -أ: لغة
02	- ب: اصطلاحا
03	• تعريف النحو: -أ: لغة
03	- ب: اصطلاحا
04	• تعريف التحليل: -أ: لغة
04	- ب: اصطلاحا
05	• تعريف التحليل التحويلي:
	المبحث الثاني: الجملة والتركيب
06	• تعريف التركيب: -أ: لغة
06	- ب: اصطلاحا
07	• أنواع التراكيب:
	(1 التركيب الاسنادي أو الجملة
08	(2 التركيب الإضافي
08	(3 التركيب البياني:
	أ. مركب وصفي
08	ب. مركب توكيدي
08	ج. مركب بدلي
08	(4 التركيب المزجي
08	(5 التركيب العددي
08	تعريف الجملة:
10	• أقسام الجملة:
	(1 الجملة الفعلية والاسمية
11	(2 الجملتان المعربة – غير المعربة

11	أ. الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب
11	ب. الجمل التي لها محلّ من الإعراب
11	(3) الجملتان الإخبارية والانشائية
12	(4) الجملتان الكبرى والصغرى
	المبحث الثالث: سور الحواميم
14	• تعريف سور الحواميم
15	• أسباب نزولها
17	• أسماؤها التي نعتت بها
19	• فضلها
	الفصل الثاني: تحليل بعض الظواهر النحوية في سور الحواميم
22	مقدمة الفصل
	المبحث الأول: أقسام الجمل والأساليب والتراكيب في سور الحواميم
23	• الجمل في سور الحواميم
23	(1) الجمل الفعلية
27	(2) الجمل الاسمية
30	(3) الجمل التي لها محلّ من الإعراب
34	(4) الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب
37	(5) الجمل الكبرى والصغرى
38	• الأساليب:
38	(1) الأسلوب الخبري
42	(2) الأسلوب الانشائي
42	أ. أسلوب الأمر
47	ب. أسلوب الاستفهام
50	ج. أسلوب الشرط
54	د. أسلوب النداء
56	ه. أسلوب الذم
56	و. أسلوب الحصر
59	• التراكيب:

59	- التركيب الإضافي في سور الحواميم
60	- التركيب البياني في سور الحواميم:
61	أ. التركيب الوصفي
58	ب. المركب البدلي
62	ج. المركب التوكيدي
63	(3) التركيب الاسنادي في سور الحواميم
المبحث الثاني: الحروف العاملة في سور الحواميم	
66	- حروف العطف
71	- حروف الجرّ
78	- حروف النّفي
المبحث الثالث: أدوات النّصب والجزم في سور الحواميم	
72	- الأدوات التي تنصب الأسماء
86	- الأدوات التي تنصب الأفعال
88	- أدوات الجزم
92	● الخاتمة
ملخص البحث	
قائمة المصادر والمراجع	
الفهرس	

ملخص الدراسة:

يحاول هذا البحث الموسوم بدلالة التحليل النحوي في جمالية النص القرآني في سور الحواميم بين النظري والتطبيقي التعرف على منهج في تحليل النصوص الا وهو التحليل النحوي ودلالاته وجماليته. تعرفنا على المفاهيم النظرية للعنوان التي تجلت في الدلالة التي هي دراسة المعنى، والتحليل بأنه هو التجزيء والتفكيك، أما التحليل النحوي فهو معرفة العناصر التي يتشكل منها النظام التركيبي، ثم قدمنا تعريفا للجملة والتركيب واقسامهما، فالجملة هي اللفظ أو الكلام المفيد، والتركيب هو الجملة أو النظام. وكذلك وقفنا على سور الحواميم من خلال التعريف بها فهي السور السبع التي تبدأ ب "حم" وأسباب نزولها واسماؤها المنعوتة بها فمثلا تنعت بتاج القرآن، وفضائل هذه السور المتمثلة في غفران الذنوب والنصرة والعون من الله لمن كان قارئاً أو حافظاً لها.

Résumé de l'étude :

Cette recherche, marquée Par l'importance de l'analyse grammaticale dans lithique du texte coranique de la sourate Aéroglisseur, entre succulent et applique, tente d'identifier une approche de l'analyse textuelle. Quelle est l'analyse grammaticale, sa connotation et son esthétique. Nous nous sommes familiarises avec les concepts théoriques du titre représente en sémantique, qu'est l'étude du sens. Et l'analyse qui est la fragmentation et le de montage. Quand l'analyse syntaxique, c'est connaitre les aliments qui composent le système structurel, puis nous avons présente une définition de la phrase et de la structure et leurs sections. La phrase est l'expression ou le discours utile, et la structure est la phrase ou le système. De même Nous nous sommes tenus sur les sourates des Aéroglisseur en les présentant, qui sont les sourates qui commencent par :HM, et les raisons de leur descendance et leur nom qui leur sont nommés, par exemple, ils sont appelés la couronne du Coran et les pêches, la victoire et l'aide de Dieu pour ceux qui récitent où la sauver.